



جــامعة الدكتــور يحي فــارس بالمديــة

كلية العلـوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان من خلال ترجمات أبو العيد دودو "أنموذجا" 1830-1855

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعـــداد:

- إلهام بوداود
- هاجر قاسم

تحت إشـــراف:

- أ.كريم مقنوش

السنة الجامعية: 1436-1437هـ /2015-2016م



قائمة بعض المختصرات باللغة العربية:

الرمز	المعنى
ط	طبعة
ج	جزأ
د ط	دون طبعة
إش	إشراف
در	درجة
تر	ترجمة
طخ	طبعة خاصة
تح	تحقيق
ق أ	القسم الأول
د غ إ	دار الغرب الإسلامي
د ت ن	الدار التونسية للنشر
م ف و	مكتبة فهد الوطنية
د هـ ن ت	دار هومة للنشر والتوزيع
د ر ن ت	دار ريحانة للنشر والتوزيع
م د ع ك	مكتبة الدار العربية للكتاب
م م و أ ش إ	المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
د ك و ق	دار الكتب والوثائق القومية
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ط ج ت ت ن	طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

قائمة بعض المختصرات باللغة الأجنبية :

SIGLE	**SIGNIFICATION**
P	PAGE
Edit	Edition

المقدمة

مقدمة:

لقد عرفت الجزائر في السنوات الأخيرة من نهاية العهد التركي وبداية الاحتلال الفرنسي عددا غير قليل من الأسرى والعبيد من مختلف دول أوربا ، بالإضافة إلى الرحلات التي قام بها الكتاب، العلماء والشعراء، فالمغامرة التي يعيشونها خلال تواجدهم في الجزائر، يقومون بتدوينها بعد عودتهم إلى بلدانهم الأصلية، ويصدرونها في شكل رسائل ومذكرات يصفون فيها الأوضاع السائدة آنذاك في الجزائر ومن الرحالة الذين كتبوا عن الجزائر نجد الألمان، الذين تحدثوا عن تجاربهم الشخصية وعلاقاتهم بأهلها، وعبروا عن موقفهم من قضاياها السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والجغرافية منها.

وبالتالي كانت الجزائر محطة أنظار كثير من الرحالة الأوروبيين وخاصة منهم الألمان، وتعددت الكتابات حول تاريخ الجزائر خلال القرن 19م، ويمثل المصدر الذي نحن بصدد دراسته ليوهان كارل بيرنت والموسوم ب " **الأمير عبد القادر**" ، الذي قام بترجمته وتقديمه الدكتور أبو العيد دودو، رؤية جديدة لتاريخ الجزائر عامة وتاريخ الأمير عبد القادر خاصة ، والتي تعتبر مرحلة مهمة أصبحت من اهتمام كثير من المفكرين والمؤرخين ، وصب جل تفكيرهم وبحوثهم حول أهم مرحلة عرفتها الجزائر وهي المرحلة الأولى من مراحل الاستعمار الفرنسي منذ 1830م إلى 1855م.

دواعي اختيار الموضوع: لا شك أن اختيارنا لهذا الموضوع يرجع لأسباب موضوعية وذاتية:

فتمثلت الأسباب الموضوعية في قلة الأبحاث والدراسات من طرف باحثي التاريخ في هذا المجال وقلة الأبحاث التي لم تشغل من هذا الموضوع إلا السطحيات دون التعمق في الدراسة.إضافة إلى عدم تطرق الباحثين لشخصية أبو العيد دودو كشخصية ساهمت في تدوين التاريخ الجزائري، والجدير بالذكر عدم تعرض الباحثين إلى المؤلفات الألمانية التي تروي تاريخ الجزائر دون محاولة منهم ترجمتها.

وأسباب ذاتية تمثلت في الرغبة والمحبة لمثل هذه المواضيع التي تقدم الإضافة لصاحبها، وتزيد من الرصيد المعلوماتي والإلمام بالحقائق التاريخية.وحب الاطلاع والتعرف على كتابات الأجانب في بلاد الجزائر ومعرفة طريقة التصور والفكر عندهم عن ديننا وأمتنا وبلادنا.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية مذكرتنا في أنها تدرس مرحلة هامة من تاريخ الجزائر فهو يشكل مرحلة وسطية بين نهاية مرحلة تاريخية وبداية مرحلة أخرى تختلف كل الاختلاف عن سابقتها.وكون موضوع بحثنا هذا لا يخلو من معضلة التشكيك في مصادر معلوماته علينا طرح التساؤلات التالية والإجابة عنها بعد عرض المعطيات لإزالة الغموض .

الإشكالية:

إلى أي مدى ساهم الرحالة الألمان في كتابة التاريخ الجزائري منذ 1830م–1855م ؟

وتفرعت عنها عدة تساؤلات:

1– ما هي دوافع الرحالة الألمان لكتابة التاريخ الجزائري في الفترة ما بين 1830م-1855م؟

2–كيف كانت الأوضاع السائدة آنذاك في الجزائر؟

3– من هو مترجم هذه الدراسات؟وفيم تمثلت أعماله؟

4– ماذا كتب كارل بيرنت عن الجزائر وعن شخصية الأمير بالخصوص؟وماهي قيمة هذه الكتابة؟

الدراسات السابقة للموضوع:

بعد قيامنا بعملية البحث وجرد للمصادر والمراجع التي تخدم موضوعنا، وبعد جمعنا للمادة التاريخية لاحظنا أن الموضوع لم يأخذ حقه من الدراسات، إلا أننا عثرنا على بعض المذكرات نوقشت في قسنطينة منها، بورايو عبد الحفيظ، "مدينة قسنطينة في أدب الرحلات"، شعبة أدب الرحلات، 2007–2008، والتي سلطت الضوء على جوانب كثيرة من هذا الموضوع، وضمن فيها مجموعة من الرحالة الألمان الذين زاروا الجزائر في بداية الاحتلال الفرنسي، ومذكرة أخرى للطالبة يسمينه شرابي،" الموروث الثقافي العربي في أدب الرحلة الجزائري نماذج من القرن العشرين"، رسالة ماجيستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي محند الحاج، البويرة ،2012–2013.

- كما وجدنا دراسات أخرى تناولت بعض الجزئيات المتعلقة بالموضوع، والتي أفادتنا كثيرا خلال بحثنا، ومن أهم هذه الدراسات نذكر منها، مذكرة للطالب حميد قريتلي، "البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر"، رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2009-2010.

المنهج المتبع:

لقد استخدمنا في تتبع فصول هذا العمل ، المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على عرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها كرونولوجيا، والمنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد على تحليل ومقارنة المادة العلمية التي جمعناها ووظفناها في هذه الدراسة.

عرض الخطة:

ولإبراز معالم الموضوع تم تقسيمه إلى مقدمة و أربعة مباحث وخاتمة، مرفقة بملاحق وقائمة بيبليوغرافية.

ففي المقدمة عرفنا بموضوع البحث، وذكر أسباب اختيار البحث وأهميته، وإشكالية الموضوع والدراسات السابقة له، وبيان منهج البحث وعرض لخطته، وذكر أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في الموضوع، ثم الصعوبات التي واجهتنا في البحث.

تناولنا في **المبحث الأول**: والذي عنوناه ب(الرحالة الألمان وأهميتهم في كتابة التاريخ الجزائري 1830م-1855م) أهم الرحالة الألمان وأهميتهم في كتابة التاريخ الجزائري وتطرقنا فيه إلى مفهوم الرحلة بشكل عام وإلى أهمية أدبها للدراسات التاريخية، وتكلمنا أيضا عن طبيعة اهتمام الألمان بالتاريخ الجزائري منذ ظهور الاحتلال الفرنسي لها، ثم قدمنا أهم الرحالة الألمان الذين زاروا الجزائر آنذاك واهتموا بها، بحيث أنهم قدموا أعمالا عن تاريخها.

وأما المبحث الثاني:(الأوضاع العامة في الجزائر من منظور الرحالة الألمان 1830م-1855م) تطرقنا إلى الأوضاع العامة للجزائر من منظور الرحالة الألمان الذين قدموا صورة عنها غطت جميع الميادين السائدة في تلك الفترة الاستعمارية بما فيها من أوضاع سياسية حيث وصفوا أنظمة الحكم السائدة في الجزائر وأوضاع عسكرية التي تناولت أهم المقاومات الشعبية كمقاومة أحمد باي ومقاومة الأمير عبد القادر.وأوضاع اقتصادية بما فيها من تجارة وصناعة وزراعة، وأوضاع اجتماعية مختلفة من عادات

وتقاليد وغيرها، وأوضاع جغرافية بما فيها من عدد السكان وإعجابهم بمواقع بعض المدن الجزائرية، وثقافية بما فيها من التعليم والقضاء التي كانت تمشي عنها البلاد في تلك الفترة.

وجاء **المبحث الثالث** كالتالي: (أبو العيد دودو وأهم انجازاته) وتم فيه التعرض لمعرفة مترجم الدراسات التاريخية من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية الخاصة بالتاريخ الجزائري والمتمثلة في شخصية أبو العيد دودو وأهم أعماله والتطرق إلى طريقة الترجمة عنده من لغة إلى لغة أخرى.

وأخيرا **المبحث رابع**: (الأمير عبد القادر من خلال يوهان كارل بيرنت أنموذجا) وقد خصصناه بأخذ أنموذج من كتابات الرحالة الألمان الذين زاروا الجزائر، والمتمثل في شخصية الأمير عبد القادر من خلال الرحالة يوهان كارل بيرنت، كما قدمنا فيه تعريفا لبيرنت وأهم رحلاته التي قضاها في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي وكما تطرقنا إلى شخصية الأمير عبد القادر من هذا الرحالة، وفي آخر هذا المبحث قدمنا تقييما للكتاب.

أما الخاتمة فهي تشمل أهم النتائج التي توصلنا إليها.

المصادر والمراجع المعتمدة:

البحث باعتباره دراسة لكتابات الرحالة الألمان، فهو يعتمد على كتب هذه الرحلات أصالة، فكان الاعتماد في جمع المعلومات من كتب الرحلات هذه، كما اعتمدنا في دراسة الرحلات على ماقام به محققوها في مقدمة التحقيق مع ما أضفناه من مصادر ومراجع أخرى إضافة إلى بعض ما ظهر لنا من ملامح الرحلة.

ولانجاز هذه الدراسة المتواضعة استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

-سيمون بفايفر، "مذكرات جزائرية عشية الاحتلال "، والذي تناول فيه صاحبه فترة مهمة من التاريخ الجزائر وهي نهاية الحكم العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، وكذا كتاب " قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837" ل شلوصر فنرلنين وتعتبر من الوثائق الهامة والذي يتحدث عن قسنطينة قبل أن يتم احتلالها ، وتبرز بصورة خاصة الصراع في منطقة الشرق الجزائري.

بالإضافة إلى يوهان كارل بيرنت " الأمير عبد القادر" والذي تناول شخصية الأمير منذ توليه البيعة، ونقل لنا صورة حية عن الأمير عبد القادر.

صعوبات البحث:

حين أعلنا موضوع بحثنا عاب علينا بعض معارفنا في اختيارنا هذا وحجتهم في ذلك كون الموضوع لا يزال بكرا لم يحظ بدراسات مستقلة جادة، وكون ميدان أدب الرحلات لايحظى في بلادنا بالعناية الكافية، أضف إلى ذلك ندرة المراجع والمصادر التي تتناول موضوع الرحالة الألمان في الجزائر.

لإبراز هذا العمل علينا أن احتملنا المعاناة في جمع المادة الموزعة معظمها في مصادر ومراجع عزيز منالها، ولقد ضاعفا من إحساسنا بالمعاناة ندرة المصادر والمراجع كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

- ضيق الوقت الذي لم يكن لصالحنا، ولم يترك لنا فرصة للتنقل بين مختلف المراكز.

- عدم وجود دراسات متخصصة في الموضوع.

المبحث الأول

الرحالة الألمان وأهميتهم في كتابة التاريخ الجزائر 1830م-1855م

1. الرحلة وأهمية أدبها في الدراسات التاريخية
2. طبيعة اهتمام الألمان بالجزائر 1830م-1855م
3. الرحالة الألمان في الجزائر 1830م-1855م

أولا- الرحلة وأهمية أدبها في الدراسات التاريخية:

لقد عرف الإنسان الرحلة أو الترحال والتنقل بفطرته، أي منذ بدء الخليقة فمنذ أن وطأت أقدامه هذه على الأرض وهو يسعي جاهدا لاكتشاف ما يحيط به من أسرار في رحلات استكشافية صعبة الظروف، قاصدا التعرف على المجهول[1].

وللرحلة أهمية كبيرة في تعميق الثقافة كونها رافد من روافد المعرفة.

1- مفهوم الرحلة:

أ- لغة:

الرحل- مركب للبعير والناقة، وجمعه ارحل ورحال: يقال رحل الرجل إذا صار، وقوم رحل أي يرتحلون كثيرا، والرحلة اسم للارتحال والمسير، وارتحال البعير أي سار ومضى، ثم جرى المنطق حتى يقال" ارتحل القوم والرحيل: اسم الارتحال المسير"[2]، وهي تعني الانتقال من مكان للأخر لتحقيق هدف معين ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا [3].

وجاءت الرحلة أيضا بمعني الجهة التي يقصدها الإنسان"الرحلة، الارتحال"، كما تطلق أيضا على السفرة الواحدة الرحلة السفرة الواحدة" فالشخص الذي قام بالرحلة، قد ترك موطنه، وانتقل إلى مكان آخر، وسافر من موطنه وقصد جهة أخري غير موطنه وسار إليها، فالرحال صفة مشتقة من الفعل الذي قام به وهو الرحلة [4].

---

[1]-أوليا جلبي، **سياحتنامة مصر**، تر محمد علي عوني، د ك وع، مصر، 2003، ص5.

[2]- البشير عمارة، **التفاعل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن11هـ، 17م**، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، **مرقونة، إش جميلة معاشي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013-2014، ص**65.

[3]- محمد رضى الرحمان القاسمي، **الرحلة وأدبها في اللغة العربية دراسة تاريخية**، مجلة الداعي الشهرية، العدد6-7، الصادرة عن دار العلوم ديوبند، الهند، 1434هـ، 2013م، دص.

[4]- عواطف محمد يوسف نواب، **الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين**، دراسة تحليلية مقارنة، دط، م ف و، الرياض، 1417هـ، ص ص41، 40.

ولفظ كلمة "رحل" تدل على "الحركة" والحركة من دلائل الحياة والسكون من دلائل الموت، يؤمل إن تقوى أحب من أن تسكن[1].

ب- اصطلاحا:

مصطلح أدبي جغرافي، يقصد به غالبا ذلك الصنف التأليفي الذي يختص بتتبع الراحل للحظات تنقله بذكرياته أثناء الرحلة في وصف الطرق والمجتمعات التي تواصل معها وما لحظه من وقائع وأحداث، مع عرض الأنشطة المختلفة الخاصة في حال تدوين وتسجيل الرحلة، ومنه فالرحلة تفيد الانتقال من مكان إلى مكان آخر، أو تعني لونا أدبيا يقوم على علاقة زمنية ومكانية[2].

فالرحلة تفيد المسافر بما لاتفيده الإقامة في الأوطان من إطلاع على أحوال الأقوام وخصائص البلدان واختلاف العادات، فهي تفيد كل ذي همة في فوائد شتى، تزيد همته نفاذا فيما توجه إليه[3].

ج- الرحلة في القرآن الكريم:

لم يدع الإسلام وسيلة من الوسائل التي تفيد الإنسان إلا وحثه على فعلها، ومنها الرحلة[4]، فقد وردت كلمة الرحلة في سورة قريش، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾ قريش: ١ - ٤، وتدل هذه السورة بكاملها للحديث عن الرحلة، وهي رحلة قريش التجارية، وقد أظهرت هذه السورة بوضوح رحلتيها إلى الشام واليمن، والتي جنت منها أرباحا طائلة انعكست آثارها على أوضاعها الاقتصادية، وغدت ذات مركز مالي خطير في الحجاز، وسوقا لتبادل السلع ولم يكن هدفها من الاستيراد والاكتفاء الذاتي فقط، بل قامت بتصدير الفائض عن حاجاتها إلى أطراف السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية.والشام واليمن والسواحل الإفريقية المقابلة.

---

[1]- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مج02، دط، دار صادر، بيروت، دس، ص420.

[2]- عمارة، مرجع سابق، ص65.

[3]- مصطفى الهروسي، **المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري نشأة وخصائص**، م م و أ س إ، المغرب، 1997م، ص90.

[4]- محمد يوسف، مرجع سابق، ص29.

د- الرحلة في السيرة النبوية:

فقد ارتبط لفظ "رحلة" بالسعي في طلب العلم كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة"، ومنه فالرحلة إلى العلماء والتقاء الطلاب بعضهم بعضا طريق عظيم في تثقيف العقول.

2- دوافع الرحلة:

فمن خلال المفاهيم المتعددة للرحلة، يمكننا القول أن للرحلة دوافع كثيرة ومتنوعة، فهي تختلف من رحالة إلى آخر، لذلك نقول لكل رحالة دافع حفزه للقيام برحلته، ومن أهم هذه الدوافع نذكر:

أ- الضرورة:

تعد الضرورة واحدة من الدوافع الحتمية التي تدفع الرحالة إلى القيام بهذا النشاط، خاصة إذا تعرض لعارض يدفعه لهجر وطنه كالسخط على الأحوال وضيق العيش أو الهروب من عقوبة نظام حاكم أو يائسا من المجتمع فيغادر الرحالة بحثا عن الكلأ والماء[1].

ب- الدافع الديني:

يعد من العوامل الأساسية والقوية التي تدفع بالرحالة إلى شد رحاله نحو المشرق الإسلامي لأداء مناسك الحج تطهيرا للنفس من دنس الذنوب وعهدا للسير على الصراط المستقيم، وكذلك زيارة قبور الأنبياء، وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

[1]- فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، م د ع ك، ط2، القاهرة 2002م، ص21.

[2] - نوال عبد الرحمن الشوابكة، **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، ط1، د م ن ت، عمان، 2008م، ص ص21، 27.

ج- الدافع العلمي:

تعتبر الرحلة إحدى السبل التي لجأ إليها الرحالة بغية طلب العلم وملاقات العلماء ومحاورتهم للاستفادة منهم، وإذا كان طلب العلم قد شغل اهتمام العديد من الرحالين إلا أن هذا النوع من الرحلة بدأ منذ القرن الثالث عشر، وما لبث إن اتسع نطاق انتشاره على ممر القرون(1).

د- دوافع سياسية:

كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى، لقضاء مصلحة تتعلق بشؤون البلاد وتبادل الآراء وتوطيد العلاقات لمناقشة شؤون الحرب والسلام (2) .

ذ- دوافع اقتصادية:

وتعتبر من أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات، فالتجارة مثلا أدت لمعرفة الطرق التجارية البرية والبحرية وكانت التجارة في موسم الحج ضرورة من ضرورات الحاج والمسافر إذ لابد من الحصول على موارد مالية لتغطية نفقات الرحلة(3).

إلى جانب هذه الدوافع المذكورة توجد دوافع أخرى للرحلة(4).

3/ أنواع الرحلات:

فيما يتعلق بأنواعها فإنها تتعدد حسب القرآن الكريم، وحسب ما جاء عند الدارسون في تصنيفها ومن أهم أنواعها نذكر:

أ- الرحلة في الحج:

هي رحلة سفر إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة وهي تمثل ركن من أركان الإسلام، بحيث أنها مبنية على الاستطاعة المادية والصحية والاجتماعية وهي ملتزمة بمواقيت وأيام معدودات من شهر

1- كراتشوفسكي اغناطيوس يوليانوفتش، **تاريخ الأدب الجغرافي**، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، دع إ، ط2، بيروت، 1987م، ص401.

2- نفسه.

3- الشوابكة، , مرجع سابق، ص46.

4- نفسه، ص 46 وما بعدها.

ذي الحجة من كل عام، وسواء كانت هذه الرحلة في البر أو في البحر، تكون قد خدمت هذه الرحلة الانفتاح بين المسلمين، ما من شك أن هذا التحرك أتاح إلى الاطلاع على الرؤية الجغرافية.

ب- الرحلة في طلب العلم:

هي رحلة تشوق إلى العلم والجلوس في مجالس العلم والاستماع إلى العلماء[1]، وفي ذلك يقول ابن خلدون[2]: «إن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، وذلك إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمائل بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال».

ج-الرحلة في التجارة:

وهي رحلة كانت برية أو بحرية، وما من شك أن توجه هذه الرحلة كان مفيدا ومجديا، سواء كان هذا التحرك في العالم الإسلامي أو وراء هذا العالم، ومن المؤكد إن الإسلام طهر أداء هذه الرحلة، وأمن مسيرتها على الطريق ونشطها تنشيطا فعالا ومجديا من غير حدود، وإلى جانب هذه الأنواع من الرحلات نجد أنواع كثيرة حسب ما جاء به الدارسون[3].

4/ أهمية أدب الرحلة في الدراسات التاريخية:

بعد أن حددنا مفهوما للرحلة نرى أن الإنسان رحال بطبيعته تواق إلى المعرفة وحب الاكتشاف، ولها هدف يتمناه العقل وتسعى إليه الروح من خلال ما فيها من معلومات ينفع بها كل

---

[1]- صلاح الدين الشامي، **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية**، ط02، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999م، ص117.

[2]- هو أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون، ولد بتونس عام732هـ/1332م، وهو الفقيه والأديب والفيلسوف المؤرخ والرحالة المشهور، وقد عاش ابن خلدون في جميع الإمارات التي تقاسمت المغرب آنذاك فإلى جانب تونس أقام بفاس لمدة قصيرة، ولم يقدر لابن خلدون أن يستقر طويلا في موضع.فمن ناحية أصله وسيرة حياته مزيجا طريفا لحضارة ذلك العصر...للمزيد أنظر: يوليانوفتش، مرجع سابق، ق أ، دط، ط ل ت ت ن، القاهرة، 1963م، ص ص444، 450.

[3]- علي الشامي، مرجع نفسه، ص 113 وما بعدها.

باحث، من صور وأخبار ومعارف وعلوم ومغامرات، وكان من أثرها إفراز فن نثري عرف بأدب الرحلة.

أ/ مفهوم أدب الرحلة:

رغم تعدد مفاهيمها التي تختلف من دارس إلى دارس إلا أنها هدفها واحد ونهايتها تصب في قالب واحد ونهايتها تصب في قالب واحد.

فأدب الرحلة حسب ما جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، انه مجموعة من الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في وطن مختلف عن وطنه بحيث يتعرض إلى ماراه من عادات وتقاليد ووصف المناظر الطبيعية التي شاهدها ويتناول في كلامه مراحل تنقله مرحلة بمرحلة[1].

ويعرفها آخر بأنه: " ذلك النثر الذي يصف رحلة — ورحلات- واقعية قام بها الرحالة يتناول فيها أوضاع البلاد التي زارها، بحيث انه متأثر بما سمعه ولاحظه من مظاهر مختلفة [2].

ويعتبر أدب الرحلة أيضا فن من فنون العقول العربي يصف مجالات الحياة عند الرحالة الذي يسجل رحلته، أو حكاها لغيره ثم سجلها[4].

فمن خلال هذه التعريفات المتعددة، يمكننا القول إن أدب الرحلة فن نثري يقوم علي رحلة قام بها شخص في الواقع فينقل للقارئ مشاهداته وانطباعاته التي تركتها الرحلة، وبعبارة أخرى إن أدب الرحلة هو فن قائم بذاته، له أصوله وقواعده الفضفاضة، الهدف من التأثير في القارئ والتواصل معه بحيث يجعل القارئ يقوم برحلة ممتعة دون حركة أو انتقال[3].

1- مجدي وهيبة، كامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،** مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1944-1984م، ص 17.

2- ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات المصرية، م و ط ت، ط1، القاهرة، 1955، ص .11

4-يسمينة شرابي، **الموروث الثقافي العربي في أدب الرحلة الجزائري، نماذج من القرن العشرين،** در الماجيستير في اللغة والأدب العربي، مرقونة إش علي لطرش، جامعة أكلي محند الحاج، البويرة، 2012-2013، ص32.

3- عبد الرزاق الموافي، مرجع نفسه، ص40.

إذن: يتجلي فن الرحلة في أسسين:

– الرحالة: وهو الشخص الذي قام بالرحلة.

– الوصف: وهو أساس الرحلة بحيث يصف الرحالة كل ما شد انتباهه حول ذلك البلد الذي ارتحل إليه[1].

مميزات أدب الرحلة:

لقد شغل اهتمام أدب الرحلة العديد من الدارسين رغم تنوع مفاهيمه، فأهم ما ميزه هو الشمول والتنوع، فهو يشمل التاريخ والجغرافيا والدين والاجتماع والسياسة.

ومن خلال هاتين الميزتين: الشمول والتنوع، يمكننا أن نستشف قيمة أدب الرحلات في الدراسات التاريخية.

قيمة أدب الرحلة في الدراسات التاريخية:

لقد عرف فن الرحلة بمؤلفات عدة منذ القرن الثالث للهجرة إلي يومنا هذا، وما ميز هذه المؤلفات هو ذلك التباين الموجود بينها على مر العصور، اذ هناك مؤلفات ذات طابع علمي بحيث يهدف أصحابها إلى تصوير الواقع كما هون ونجد مؤلفات ذات طابع أدبي ويهدف أصحابها إلي تحقيق التأثير الوجداني وهذا البعد هو الذي يملا النفس متعة وتأثيرا [2].

تتجلي قيمة أدب الرحلة في قيمتين أساسيتين هما:

أ– القيمة العلمية:

توجد هذه القيمة في مختلف الاختصاصات التاريخية والجغرافية والإجتماعية والإقتصادية وغيرهم من وصف المدن والطرق والعمران والبلدان وأخبار الناس وعاداتهم وتقاليدهم.

ليكون أدب الرحلة بمثابة مدونة يلجأ إليها الكثير من الدارسين، لاستخلاص العديد من المعارف بكل اطمئنان وإرتياحية، ففي مجال التاريخ مثلا: نجد معلومات تذكرها الرحلات ويجهلها

[1]– شرابي، مرجع سابق، ص 34.

[2]- شرابي، مرجع سابق، ص ص 55،56

العلم المختص في هذا المجال، فإذا كان التاريخ يعمل على وصف استقصاء حياة البلدان وتاريخها بمختلف مظاهرها فان الرحلات أعطت كل ذلك بعده المناسب، بحيث أنها تطرقت إلى تحليل جوانب لم تتطرق إليها الوثائق التاريخية في تحليلها[1].

فإذا كان الرحالة يدون مشاهداته الجغرافية على سطح الأرض فهذا يخص الجانب، فالدراسات الجغرافية هي عندما يصف الرحالة الممالك والبلدان ويتحدث عن الطبيعة والمناخ وغير ذلك، وتعتبر من هذه الناحية مرجعا أساسيا لهذه الموضوعات [2].

وإذا أمعنا النظر في مؤلفات أدب الرحلة الأوروبي خاصة منها الألماني في كتابة التاريخ الجزائري بداية القرن 19، نجد أن القيمة العلمية تتجلي بشكل واضح كما هو الحال في مؤلفات الرحالة الألمان التي تضمنت بعض الأحوال من الناحية (الدينية أو التاريخية أو الاجتماعية أو الشخصيات).

وقد نجد في بعض الآراء والأحكام التي جاءت في دراستهم فيما لا يتفق مع أفكارنا ونظرتنا بل ومع الحقيقة ذاتها في بعض الأحوال، ومرد ذلك في الغالب إلى المقاييس المغايرة، وعدم الإلمام الكافي بالأمور وجهلها، هذا ما أدى أحيانا إلى تشويه بعض المعلومات التاريخية، وقد نجد بعض الرحالة الألمان قد تفطنوا إلى بعض الأخطاء في دراساتهم للجزائر بداية الاحتلال الفرنسي، لاشك هذا بدون قصد، ومع ذلك فإن معظم ما كتب ينطوي على معلومات مهمة لا تقدر بثمن، ولعل خير دليل على ذلك هو ازدياد الاهتمام بهذا الفن وازدهاره[3].

ونجد أيضا أن الرحالة لما يقدم هذه المعارف المتعددة المناحي فهو يقدم في الوقت نفسه جانبا من سيرته الذاتية من خلال سرد كل ما يتعلق به في رحلته[4].

[1] – شوابكة، مرجع سابق، ص 52.

[2] – شرابي، مرجع سابق، ص 57.

[3] حورية عبد الإله، عبد الإله سعيد السملي، **كتابات الرحالة الأوروبيون مصدر للتاريخ الحضاري للمدينة المنورة من مطلع القرن العاشر الهجري حتى نهاية العصر العثماني**، دراسة تحليلية مقارنة، در دكتوراه، في التاريخ والحضارة الإسلامية، مرقونة، إش، ضيف الله بن يحي الزهراني، جامعة أم القرى، السعودية، 2013، ص ص12، 13.

[4]– شرابي، مرجع السابق، ص 57.

فإذا كان أدب السيرة الذاتية هو إبحار في التاريخ (قبل الخروج)، فان أدب الرحلة كان إبحارا في الجغرافيا (بعد الخروج) [1].

ب- القيمة الأدبية:

لقد وجد الدارسون من(مؤرخين وجغرافيين وعلم الاجتماع وغيرهم)، أن ما تركه الرحالة من كتابات قد احتوت على الكثير من الملامح الأدبية والنواحي الجمالية التي برزت في اختيار الألفاظ وحسن الأسلوب وجمال التعبير[2].

فالرحلة فن أدبي تزخر بالقصص والحكايات الشعبية، كما تنقل لنا الكثير من الأساطير علاوة على الضرائب والطرائف، وهي حافلة أيضا ببعض المحسنات البلاغية وجمال اللفظ وحسن التعبير وارتقاء الوصف، وبلوغه جدا من الدقة علاوة على ما تستعين به أحيانا من أسلوب قصصي، سلس مشرق، وهذا هو الذي يجعل بعض الدارسين يدخلون أدبيات الرحلات ضمن فنون الأدب العربي[3].

ومعني هذا إن أدب الرحلة تتجلي أدبيته في عدة مواضيع، فمن الناحية الأسلوبية نجد أدب الرحلة يتنوع أسلوبه من سرد قصصي، وحوار وصنف دقيق للمشاهدة المختلفة والعجيبة، هذا إلى جانب تزويد الرحالة رحلته بالعديد من الظواهر البلاغية (سجع، طباق، جناس) بطريقة مسترسلة دون تكلف أو مبالغة، حتى لا تفقد الرحلة فحواها، ونجد أيضا التصوير الذي يلجأ إليه بعض الرحالة لإبراز فكرتهم في صورة مرئية محسوسة وملموسة، عن طريق تحويل غير مرئي من المعاني إلى المحسوس، وتقويم الغائب إلى حزب من الحضور[4].

---

[1] - انظر، رحلة ابن بطوطة، **تحقيق النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ج2، ط1، المطبعة الخيرية، 1322هـ، ص205.

[2]- حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع138، الكويت، 1978، ص ص7، 10.

[3]- نفسه، ص ص76، 77.

[4]- شرابي، مرجع سابق، ص 58.

فالرحالة بعد أن يستقصي جوانب المظهر الحسي يقيم علاقة تشابه بينها وبين المحسوسان، مما يجعل الرحالة يحس وكأنه رحالة مثله يشاهد كل ذلك بعينه[1].

إن القول بأن أدب الرحلة فن يقترب من فن القصة راجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة بعض الرحالة الذين عاشوها أو سمعوا عنها، وكان سردهم لهذه القصص بعفوية وحيوية، قربت الرحلة من عالم القصة [2].

ويضيف أحد الرحالة بأن الرحلة الأدبية "إن لم تكن الرحلة الأوروبية قصة ولا رواية بالمعني الدقيق، فهي أخت وشقيقة لها" ومعني هذا إن نص الرحلة هو نص فيه من الفن القصصي فهو يعتمد على عناصر أساسية واضحة وهي السرد والحوار، الوصف، النهايات، التشويق[3].

والي جانب هذين القيمتين السابقتين نجد قيمة ثالثة، ألا وهي القيمة العلمية التي تمثلت بتزويد أهل التاريخ والجغرافيا والآثار والأدب وغيرهم بمعلومات قيمة عن وصف المدن والطرق والعمران، يعني الرحالة أنفسهم يحصلون على علم وافر وتجارب كثيرة في مختلف الميادين في التربية وأساليب التعليم والتهذيب.

ومن هنا يمكننا أن نقول أن لأدب الرحلة ثلاث قيم حسب ما تطرقنا إليه، وأن أدب الرحلة صار مصدرا أساسيا من مصادر التاريخ الجزائري، نظرا لما ينقله الرحالة الألمان من صور حية وحقيقية عن الجزائر في مختلف مجالاتها خلال القرن التاسع عشر[4].

ثانيا– طبيعة اهتمام الألمان بالجزائر 1830م–1855م:

لقد عرفت الجزائر قبل سنة 1830م، عددا كبيرا من الأسرى الأوروبيين كما قام بزيارتها مجموعة من الرحالين والكتاب والعلماء والشعراء، الذين أصدروا كتبا على شكل رحلات أو رسائل أو مذكرات عن تاريخ الجزائر، ضمنوها تجاربهم الشخصية وعلاقتهم بأهلها ومواقفهم من قضايا المجتمع الأجنبي عنهم كما وصفوا تقاليد البلد وعاداته في المدن والأرياف.

1– انظر،حورية عبد الإله ، مرجع سابق، ص06.

2– شرابي، مرجع سابق، ص58.

3– الشوابكة، مرجع سابق، ص ص، 309، 310.

4– نفسه، ص54.

فمن خلال القراءة العلمية لبعض هذه الرحلات والدراسات يمكن التعرف على سر اهتمام الرحالة الألمان بالجزائر، ففي بداية الأمر ترجموا الألمان بدورهم كتبا[1]، منها كتاب الرحالة الإنجليزي توماس شو[2]، "رحلة في ولاية الجزائر سنة 1765م"، والذي كان يعتبر كاهنا بالوكالة الإنجليزية في الجزائر من عام 1720م إلى غاية1732م، إذ استطاع شو أن يقدم عملا نادرا بعنوان "جولات في ولايات متعددة ببلد البربر والشرق"، في جزأين تضمن أوصافا دقيقة وتفاصيل عن بلاد الجزائر، وخاصة عن ريفها ومنتجاتها وآدابها العربية، مثلما تضمن قليلا من المعلومات عن الحياة السياسية والإدارية[3].

وقاموا أيضا بترجمة كتاب الشاعر الإيطالي فليبو بنانتي م1824، الذي عنوانه" رحلة إلى سواحل البرابرة" وكذلك كتاب روندو عام 1830م، وبعد احتلال الجزائر بمدة قصيرة نشرت مجلة الكتب السنوية في عدد سبتمبر سنة 1830م، دراسة مطولة، استقت الكثير من معلوماتها عن الجزائر من المجلة الايطالية للعلوم والآداب والفنون وأضافت إلى ذلك شيئا مما عثرت عليه في مراجع ومصادر أخرى، واستعانت أيضا بكل من شو وبناتني وبيردان الذي صدر كتابه عن الجزائر في باريس عام 1649م، وقد تحدث مؤلف هذه الدراسة عن ولاية الجزائر ومدنها وموانئها وجبالها وأنهارها وبحيراتها[4].

إضافة إلى ذلك قام بتقديم أهم مدنها خاصة القل وبجاية وقسنطينة والجزائر[5]، استنادا إلى هذه الدراسة يمكننا التعرف على أهم ما ورد فيها فهي تروي حديثها عن مسألة العبيد التي اتخذتها

[1]- أحميدة عميراوي، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني**، مذكرات تيدنا أنموذجا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص13.

[2]- هو رجل دين ورحالة بريطاني وممثل تجارة في القرن 18، يلقب بالدكتور شاو رغم أنه ليس طبيب ولكن هذه عادة بريطانية لتلقيب رجال الدين الحكماء أصحاب الدرجات العلمية العالية، فكلمة دكتور تعني حكيم.ولد عام 1692 في كندال في الشمال الشرقي من إنجلترا، توفي عام 1751...للمزيد أنظر: //http :.www.wikpedai.htm.**الموسوعة الحرة ويكيبيديا**، يوم 15، 2016، 10: 22.

[3]- عميراوي، مرجع سابق، ص 9.

[4]- أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830م-1855م**، مج1، ط خ، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2009، ص9.

[5]- انظر، هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني، ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1732م**، تر، ناصر الدين سعيدوني، دط، دار الغرب الإسلامي، تونس، دس، ص 38.

أوربا ذريعة للاعتداء المتكرر على السواحل الجزائرية كانت أفضل بكثير من أوضاع أمثالهم في البلدان المسيحية[1].

وتذكر المجلة في نهاية دراستها إلى أن الجزائريين لا ينقصهم الذكاء ولا المواهب ولا القدرة للتطور والتقدم واللحاق بركب الشعوب المتطورة جملة [2].

ولكن الاضطهاد التركي هو الذي تركهم على هذه الحالة التي هم فيها، وقد بدأ اتصالهم بأوربا قبل نصف قرن، إذ سافر إليها كثير منهم، وزاروا بعض بلدانها وحصلوا على معارف متنوعة أدت إلى ظهور مواهبهم المختلفة بصورة أوضح[3]، ولقد تضاعف اهتمام الألمان بالجزائر بمجرد احتلالها من طرف الاستعمار الفرنسي1830م وهذا ليس حبا في الجزائر، وإنما لتشجيع الهجرة الألمانية إليها قصد استثمارها، وقد يكون لمنافسة فرنسا في بعض المواطن في إفريقيا، وقد يكون هذا له علاقة بما كان يجري على حدود البلدين فرنسا وألمانيا، وهذا ما حدث حين مجيء الهجرات الألمانية، الذين حاولوا تطبيق شعار "ليكن الاحتلال فرنسيا ولكن الاستيطان يجب أن يكون أوروبيا"، واعتبروا أن موضوع الهجرة الاستيطانية إلى الجزائر كان محل اهتمام الفرنسيين والأوربيين معا[4].

واعتبر الألمان أن الجزائر مهجرا جديدا، يستطيع أن يعيش الألماني فيه في هناء ورفاهية ورخاء[5] ويعتبر الاهتمام القبلي من طرف الرحالة الأوروبيون الذين زاروا الجزائر وكتبوا ما شاهدوه وما سمعوه عنها قبل الاحتلال الفرنسي 1830م، ساعد الرحالة الألمان في كتابتهم للتاريخ الجزائري في فترة مابين 1830م-1855م.

1- دودو، مرجع سابق، ص9.

2- خيرة بوعمرة، **ضمن دراسة مقارنة، أبو العيد دودو، يستعرض صورة الجزائر بعيون الرحالة الألمان**، جريدة الحوار، دع، جزايرس، الجزائر، 2010، دص.

3- دودو، مرجع سابق، ص9.

4- عميراوي، مرجع سابق، ص 16.

5- عثمان شبوب، **المؤرخون الألمان والجزائر**، مجلة الأصالة العدد 14-15، الجزائر، 1393 هـ-1397م، ص 123.

ثالثا- الرحالة الألمان في الجزائر 1830م-1855م:

ومن أبرز الرحالة الألمان الذين اهتموا وألفوا كتبا كثيرة عرفتنا أشياء هامة عن المجتمع الجزائري وأحواله آنذاك من خلال رحلاتهم التي قاموا بها في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي من 1830م-1855م أهمهم:

1- فيلهلم شيمبر (Wilhelm Himbr)1804م-1878م:

تعتبر شخصية شيمبر عجيبة حقا، وهو اخو العالم النباتي المشهور كارل فريدريش، وكان لفيلهم إلمام كبير بعلم النبات، ولكنه قصر مع ذلك عن الحصول إلى الدرجة التي وصل إليها أخوه بمراحل فتفرغ لجمع النبات.

ولهذا الغرض قام الرحالة شيمبر بعدة رحلات في جنوب فرنسا والجزائر ومصر والجزيرة العربية، ولما نجح في مهمته أرسل أيضا إلى بلاد الحبشة وقد كلف بها من طرف الجمعية النباتية وبعد القيام بمهمته لمدة ثلاث سنوات، أراد فليلهم العودة إلى أوربا، لكنه مرض في الطريق فحملته قافلة إلى مكة ومنها رجع إلى الحبشة واستقر بها حيث عينه الملك "تيفرة" واليا على منطقة "أنتيشو" وتزوج بحبشية، وبعد الحرب التي قامت بين الملك "أوبيه " وغريمه الملك "تيودور" سنة 1855مم، تم اعتقاله هذا الأخير في قلعة "ماغدالا"، وفي عام 1868م تم تسليمه إلى الإنجليز، فأقام في أدو إلا إن أدركته الوفاة عام 1878م، وفي شهر ديسمبر 1831م زار شيمبر الجزائر أي بعد مرور عشرة أشهر على احتلالها من قبل الفرنسيين[1]، والذي أتيحت علاقات ودية من جهة الجزائريين[2]، حيث أقيم بالجزائر حوالي عشرة أشهر وعاد إلى بلاده بعد أن أصابته الحمى المتقطعة التي أفقدته ذاكرته لفترة قصيرة.

---

[1]- دودو، مرجع سابق، ص11.

[2]- شبوب، مرجع سابق، ص18.

من أهم مؤلفاته:

لقد أصدر الرحالة شيمبر كتابا صغير الحجم بعنوان:

"Wilhelm Himbr Reise in den Jahren nach Algerien 1832-1830"

أي: " رحلة فيلهلم شيمبر إلى الجزائر في سنتي 1830م-1832" تم طبعه في مدينة شتوتغارت عام1834[1]، والذي أبدع فيه وصف الجزائر العاصمة بعد عام من الاحتلال من الناحية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

وأصدر كتابا آخر بعنوان.

-"تاريخ احتلال الجزائر من طرف الفرنسيين سنة 1830م"، الذي نشره في يلمناو عام1832 م [2].

مميزات كتاباته:

نلاحظ مما تقدم كتابات شيمبر على تاريخ الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي من وجهة إنسانية، وكشف النقاب على جرائم الغزاة، حيث يدرك القارئ من خلال أفكاره وكلماته مدى طيبته وموضوعيته، حيث يكرر في نهاية كتابه دعوته إلى احترام قوانين الجزائريين ومعتقداتهم، ليتمكن الأوربيون من كسب ثقتهم والميل إليهم والإتحاد معهم باطنيا.

ومن مميزات كتاباته أيضا انه اعتمد على ملاحظاته الخاصة وعلى ماحدّثه به الجنود، الذين شاركوا في عدة معارك.

واستمد أيضا معلوماته من بعض الجزائريين الذين كانوا في علاقات ودية معهم.

وفي كلامه عن العقيدة الإسلامية وتاريخها وتعاليمها لجأ شيمبر إلى ماكتب عن هذا الموضوع قبله وما ذكره يشبه إلى حد كبير الراهب الفرنسي دان "تاريخ البرابرة والقراصنة" الذي نشره سنة 1637م.

1- دودو، مرجع سابق، ص 11.

2- حسين، **الجزائر في عيون الرحالة الألمان في القرن التاسع عشر**، جريدة الثقافة الجزائر، 2008م، دص.

مما جعل حديثه عن تاريخ الجزائر ذا صبغة صليبية، لكن في بداية وصفه علاقاته بالجزائريين انعدمت صليبيته.

إضافة إلى ذلك نجد أنه ما ميز كتاباته لتاريخ الجزائر قام بتقديم نصائح للرحالة الألمان الذين يريدون الهجرة إلى الجزائر ويحذرهم من الاختلاط بالأشرار فيها [1].

2- جورج سيمون فريدريك بفايفر (George Simon Friedrich Pfeiffer)**1806–1833**:

ولد سيمون بفايفر يوم 9 سبتمبر1806م بمدينة وورمس بمقاطعة راينيمس، وفقد والديه عندما بلغ السادسة من عمره، فكفله بعض أقاربه وأرسلوه إلى المدرسة، وفي السن الثالثة عشرة شعر بالميل إلى فن الجراحة، كان يعيش وحيدا بعيدا عن إخوته، وهكذا فكر أن يغادر بلده، وللبحث عن سعادته خارجها، سافر بفايفر إلى أمستردام وسنه لايتجاوز الخامسة عشرة سنة فاستقبله أحد من معارفه، وأرسله إلى أمير البحر فأدخله إلى مدرسة بحرية راسية دائما وهي نوع من الثكنات البحرية ليتعود على حيلة البحر.

وفي ديسمبر1824م صدر أمر لمغادرة الميناء، فاتجه بفايفر ورفاقه إلى البحر الأبيض المتوسط، لحماية السفن التجارية من هجمات القراصنة، لكن في طريقها كادت أن تغرق بسبب العواصف التي دهمتها، فتوجهت إلى عدة موانئ إسبانية وفرنسية وإيطالية وتوقفت فيها، وبعدها مرت إلى مالطا ثم إلى مدينة أزمير حيث أقيم بها لمدة قصيرة، وبعدها أقلعت به السفينة إلى ميناء آورله، وعند وصوله إلى أزمير قام بفايفر بمعالجة وعناية مرضاه في البر.

وفي عام1825م خرج بفايفر مع عدد من رجال الإنكشارية، وعاملتهم بالسوء كادت أن تتركهم عراة، وقتلت أحد من رفاق بفايفر، بعد محاولته لطعن إنكشاري.أما بفايفر نفسه فقد أصيب بجرح في خده الأيسر بسيف تركي[2]، حيث أسره رجال الإنكشارية مع رفاقه ونقلوه إلى أزمير، أضافوا إليه عددا من العبيد اليونانيين، ونقلوه إلى أزمير، أضافوا إليه عددا من العبيد اليونانيين،

---

[1]- شبوب، مرجع سابق، ص 118.

[2]- سيمون بفايفر،**مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**،تلا: أبو العيد دودو،د ط، ش و ن ت،الجزائر،1947، ص5.

ونقلوهم إلى الجزائر على متن سفينة شراعية حربية يقودها إنجليزي يسمى عمر. لم يشر إلى حياته السابقة على الإطلاق[1]، لكن معاملته مع بفايفر تدل على أنه ذا تربية حسنة.

ويبدو بفايفر أنه كان يتسم بالإنسانية خلال معاملته لهذا القائد الإنجليزي[2].

وكانت مدة الرحلة من أزمير إلى الجزائر 25 يوما، وبعدما وصل بفايفر إلى الجزائر وجد نفسه يمارس مهنة الطبخ في بيت خزناجي[3] الجزائر، بدل الطب الذي يعتبر مهنته الحقيقية، وبعد بضعة أسابيع صار طبيبا خاصا للخزناجي بعد ما قام بعلاجه ونجح في ذلك، وقد تجاوزت مهامه الطبية القصر فبعث إلى الثكنات العسكرية أثناء الاحتلال وبقي في هذا المنصب إلى أن أطلق سراحه[4]، وكان بفايفر يعالج الجرحى الأتراك والأهالي سنة1830م، وهو الوحيد الذي كان يعالجهم[5]، وقبل دخول الفرنسيين بأسبوعين تولى منصب خزندار[6] لباي التيطري، لكن لم يستمر في منصبه فقرر التخلي عليه.دامت مدة أسره في الجزائر5سنوات، ففي16سبتمبر1830م عاد إلى بلده ألمانيا وفكر بالعودة إلى ممارسة فن الجراحة الذي كان يميل إليه منذ صغره، إضافة إلى الخبرة والتجارب الذي قام بهم في الجزائر.وواصل بفايفر عمله الطبي بعدما هاجر إلى أمريكا لتوسيع معارفه الطبية، إلى أن توفاه الأجل في 29 نوفمبر عام 1830م.

1- عميراوي، مرجع سابق، ص14.

2- بفايفر، مصدر سابق، ص6.

3- وهو المختص بالإشراف على الخزينة وإبداع مصادر دخل الدولة بشكل نقود ومقتنيات ثمينة، يساعده كاتب الدولة وأمين السكة من اليهود أحدهما يدعى العيار للتحقيق من النقود المشكوك فيها والثاني الوزان لوزن أنواع النقود التي يسلمها.أنظر: مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، مج 5، ع16، جامعة تكرت، 2013، ص419.

4- عميراوي، مرجع سابق، ص 14.

5- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، ش و ن ت، الجزائر، 1982، ص169.

6- هو أمين الخزانة، وكان يطلق في الغالب على القائم بالحفاظ على أموال كبار رجالات الدولة، أنظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، م م م ف و، السلسلة الثالثة، 43، الرياض، 2000، ص98.

أهم مؤلفاته:

بعد المدة التي قضاها بفايفر بالجزائر التي دامت خمس سنوات من أسره عام1825م-1830م، فعند عودته إلى بلاده ألمانيا كتب عن تجارته في البلدان التي زارها خاصة ما يتعلق بها بالجزائر، واهم ما كتبه بفايفر نذكر ما يلي:

"meine resen und meine fuenfjae hrige gefangens algier"

أي: "رحلاتي وسنوات أسري الخمس في الجزائر"، وهي عبارة عن مذكرات كتبها ونشرها عام 1832، بمدينة gissen، وفي كتابه هذا يتناول فيه ملاحظاته ومشاهداته حول الجزائر بداية الإستعمار الفرنسي[1]، والتي ترجمت إلى العربية سنة 1968م من قبل المؤلف أبو العيد دودو، وقد صدرت في طبعتها الأولى " مذكرات جزائرية عشية الاحتلال " عام 1975م [2].وهي عبارة عن ملحق أصدره بمدينة gissen سنة 1833 م[3].

مميزات كتابته:

يعتبر سيمون بفايفر هو الألماني الوحيد الذي اعتمد على تجاربه الشخصية وعلى ماسمعه من أفواه الجزائريين، وتعتبر هذه التحفظات التي أبداها بفايفر إزاء الروايات الجزائرية، دليلا علي صدقه ونزاهته وتتصف كتاباته بأنها تمتاز بالبساطة والصدق[4].

3- يورغن يوهان البريخت فون شونبيرغ (Adolf von Schönberg) 1827 م-1841 م:

ولد الطبيب الدنمركي الشهير يورغن يوهان البريخت فون شونبيرغ في 27 سبتمبر 1728م، بجزيرة سيلاند، ودرس في كوبنهاغن ثم جامعة غونتينهن بألمانيا وتخرج فيها عام 1808م، وبعد أن طاف ببعض البلدان الأوروبية استقر به المقام عام 1811م، بمدينة نابلي وعين فيها رئيسا لأطباء المستشفي النمساوي[5].وفي سنة 1829م عاد شونبيرغ إلى بلاده" كوبنهاجن" وفي السنة التي تحصل

1- بفايفر، مصدر سابق، ص 6.

2- محمد حمودي، **استراتيجية الترجمة عند ابي العيد دودو**،حوليات التراث، ع5،جامعة مستغانم،2006،ص70 .

3- بفايفر، مصدر سابق، ص 6.

4- شبون، مرجع سابق، ص 118.

5- أ. ف شونبيرغ، **الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال**، تر: دودو، مج 1، ط خ، د الأمة، الجزائر، 2009،ص 03.

فيها على الدكتوراه الفخرية من جامعة فورنسبورغ بألمانيا، وعلى أساس الدعوة التي وجهت إليه عام1830م، حيث أنه شارك في الحملة الفرنسية [1]، ضد الجزائر بصفته طبيبا عسكريا، عمل في صف الجيش الفرنسي[2].

وعندما عاد إلى وطنه عين طبيبا خاصا في البلاط الملكي عام 1832م، وبعدها أصبح المستشار الأول لملك الدانمارك سنة 1837م، ويعتبر الطبيب الألماني شونبيرغ من أبرز الأطباء من الناحية الثقافية والعلمية الذي عرفهم القرن التاسع عشر، حيث انه يكتب عدة لغات من بينها الألمانية والايطالية والدنمركية، وفي 16 أكتوبر 1841م، وفاه اجله بمدينة كوبنهاجن وتاركا وراءه تراثا فكريا متنوعا[3].

أهم مؤلفاتها:

وقد خص شونبيرغ الجزائر بكتابين هما:

نظرات على الاحتلال الأخير للجزائر وتاريخها واستعمارها الحديث، صدر بألمانيا بكوبنهاغن، وقام بنشره عام 1839م، ففي الفصل الأول من هذا الكتاب سجلت فيه اليوميات التي كتبها في الميدان، أما الفصل الثاني تحدث فيه عن ثمانية من دايات الجزائر 1798م–1805م، ابتداء من الداي مصطفي إلى حسين باشا وفي مقدمة الكتاب كتب عن تاريخهم[4].

"الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال "، الذي ألفه في كوبنهاغن وقام بنشره عام 1837م، والذي قدم فيه موجز عن الجزائر من الناحية الطبيعية، وكان له فوق ذلك إنتاج شعري أدبي بشكل عام حيث عبر في شعره الذي استوحاه من طبيعة الجزائر والأحداث التي شارك فيها أثناء الاحتلال الفرنسي[5].

---

[1]– دودو، مرجع سابق، ص31.

[2]– عميراوي، مرجع سابق، ص 15.

[3]– دودو، مرجع نفسه، ص 31.

[4]– نفسه، ص32.

[5]– شونبيرغ، مصدر سابق، ص 04.

مميزات كتاباته:

وقد تميزت كتاباته بالتنوع اللغوي حيث كتب بعدة لغات من غير الألمانية كالإيطالية والدانمركية، ولن تواجهه أي صعوبات في الترجمة من لغة إلى لغة بل ترجمته كانت تتميز بسهولة كبيرة، وكان أيضا لديه تنوع من حيث كتابته للموضوعات، ولم يكتب عن الموضوعات الطبيبة فحسب، وإنما كتب عن موضوعات أخري بعيدة عن اختصاصه مثل السير والتراجم والاقتصاد وغيرها، فصدرت كتبه في كل من ألمانيا وايطاليا الدانمارك، وقد استعمل شونبيرغ مصادر لم يحدد طبيعتها في كتاباته وفي حديثه عن مناخ الجزائر والحركة التجارية في الجزائر اعتمد على مصادر فرنسية بحتة، من ضمنها بعض التقارير الرسمية والوثائق[1].

4- **فندلين شلوصر (Venrlin Hlusr)**:

تعتبر حياة شلوصر محدودة حسب ما ورد في بعض الكتب وعلى غرار ما أورده هو نفسه في كتابه، ولد شلوصر في مدينة إيرفورت بألمانيا بين أسرة فقيرة، تخلى عن دراسته في الثانوية بسبب ظروف عائلته التي كانت عدد أفرادها يتزايد عن الحد المطلوب، فالتحق بأحد معامل المنجمة، لكن لم يستمر في عمله ولم يوفق وفي الواحدة والعشرين من عمره انتقل إلى منطقة هارتس المعروفة بمناجمها العديدة ولم يوفق في عمله هذا أيضا[2]، وبعدها ارتحل إلى البرازيل في نوفمبر 1827م، للبحث عن العمل في المناجم من قبل شخص انجليزي تعرف عليه في العمل[3] وكان مقر عمله في منطقة في منطقة لا تبعد كثيرا عن الساحل، ولكنه ندم عندما جاء إلى هذه المنطقة وترك بلده العذب والحنين، فلاقته الصدفة في تلك الفترة بقس ألماني عجوز فقدم له نصيحة بالرجوع إلى بلده ألمانيا قبل أن يهرم مثله، وعمل شلوصر بنصيحة القس الألماني وعاد إلى وطنه عام 1829م، وبعد الرجوع إلى أهله لفترة قصيرة ن استبدت به الرغبة للقيام بمغامرة جديدة فتوجه إلى فرقة أجنبية تحت أوامر القائد الفرنسي [4]، وفي شهر جويلية 1831م أبحر شلوصر مع هذه الفرقة إلى الجزائر، جزائر، وبقي في العاصمة

1- شبون، مرجع سابق، ص 119.

2- شلوصر، **قسنطينة أيام احمد باي1832-1837**، تر: أبو العيد دودو، مج2، ط خ، د الأمة، الجزائر، 2009، ص3.

3- عميراوي، مرجع سابق، ص 14.

4 -شلوصر، مصدر سابق، 04

بضعة أشهر إلى أن وقع مع عدد من رفاقه في أيدي المقاومة الجزائرية[1]، وانتهى به المطاف أسيرا في قصر الحاج احمد باي، حيث بقي مدة خمس سنوات تولي خلالها أعمال كثير وكانت آخرها العمل في المدفعية للدفاع عن المدينة نفسها، عاد شلوصر إلى بلاده بعد احتلال قسنطينة مباشرة[2].

وتعتبر ثقافته محدودة ليس بعالم لم تسمح له لا بوصف الآثار التاريخية ولا بقراءة النقوش الرومانية وغيرها[3].

ومن مؤلفاته: ومن أهم ما ألفه الألماني شلوصر بعد عودته إلى بلاده نجد:

أي:" Constantine Tage Ahmed Bey 1832-1837 "

"قسنطينة أيام احمد باي 1832–1837"، أصدره سنة1839[4].وأصل الكتاب كما وصفه شلوصر في عنوان مفرط الطول هو "رحلات في البرازيل والجزائر، أو مصائر فندلين شلوصر البومباجي لأحمد باي قسنطينة".وقسم كتابه هذا إلى جزئين:

–الجزء الأول: خاص برحلة شلوصر إلى البرازيل وحياته فيها.

–الجزء الثاني: والذي ترجمه أبو العيد دودو الخاص بالحديث عن الجزائر وعنوانه "الجزائر1831–1837".وعمد المترجم إلى تغيير العنوان حتى يكون في منظوره أكثر دلالة وموضوعة أكثر وضوحا[5].

مميزاته كتاباته:

وقد تميزت كتابات شلوصر عن بقية الكتابات الأخرى بعدة ميزات من بينها:

–أن كتابه الصادر سنة 1839م صدر بأبيات شعرية مقتبسة من قصيدة طويلة لشاعر ألماني 1759م–1805م، وهو يذكر في مقدمة كتابه القصيرة أنه يعتبر أحد من أهالي الجزائر.وفي حديثه عن الجزائر يتميز حديثه بتقديم صورة أمينة عن حياة الجزائريين.

[1]– بورايو عبد الحفيظ، **مدينة قسنطينة في أدب الرحلات**، در ماجيستر في الأدب، شعبة أدب الرحلات، مرقونة، إش، حمادي عبد الله، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، 2008م، ص155.

[2] – عميراوي حميدة، **صورة الجزائر قبل 1830م في مصادر أوروبية**، جريدة الفجر يوميية جزائرية، الجزائر، د ص.

[3]– دودو، مصدر سابق، ص 6.

[4]–بورايو، مرجع سابق، ص155.

[5]– عباسة، مرجع سابق، ص 72.

وتميزت أيضا بالمصداقية في حديثه عن الجزائر، واتهامه للصحافة الفرنسية بأنها غير صادقة بما نشرته عنه أثناء عودته إلى وطنه، إضافة لذلك أن كتابه تميز بتقديم معلومات كثيرة ومتنوعة، في حديثة عن عدة شخصيات جزائرية لعبت دورا تاريخيا مهما[1].

5- دينيزن (Dinzin) :

تعتبر حياة دينيزن هي الأخرى محدودة فلا يذكر عن حياته إلا القليل في كتاباته، ويبدو من خلال اسمه أنه ينحدر من أسرة دانماركية عريقة وفي عام 1837م، كان مقيما في الجزائر وكانت مدة إقامته غير محدودة من خلال ما ذكره عن نفسه، أما الفترة الزمنية التي تكلم فيها عن الجزائر تمتد من 10 يناير 1839م على التقريب، إضافة إلى ذلك يبدو دينيزن شاهد عيان وحصوله على الوسام الشرفي الفرنسي، على غرار الكثير من الأوروبيين الذين شاركوا في الحملة ضد الجزائر تطوعا أو بدعوة من الحكومة الفرنسية آنذاك، ويعتبر من بين الذين شاركوا في العمليات العسكرية على نحو من الأنحاء، وكانت له صلة بأصحاب القرار من العسكريين والقادة وغيرهم من جهة أخرى.

أهم مؤلفاته:

لقد ألف دينيزن هو الآخر كتابا يتكلم فيه عن صورة الجزائر العاصمة في بداية الاحتلال الفرنسي، والسبب الذي جعله يضع كتابا عن الجزائر في تلك الفترة هو نشأة الحس الوطني في الجزائر التي أخذتها الغفوة كما يقول في مقدمة كتابه عدة قرون، الذي يحمل عنوان " عبد القادر والعلاقات بين الفرنسيين والعرب في أفريقيا الشمالية"، Abd-el-Kader und die verlraltnisse nardlichen africa"، وقد ترجمه إلى الألمانية فون كليلتنس August Von Keltsh، ونشره في برلين عام 1840م[2].

مميزات كتاباته:

ومن أهم ما ميز كتاباته أثناء حديثه عن صورة الجزائر في بداية الاحتلال الفرنسي ما يلي:

لم ينسب أي شيء إلى نفسه أثناء روايته للأحداث التي شاهدها شخصيا أو انتقاها من مصادر معينة، ولقد احتوى كتابه على عدة وثائق، ويعتبر كتاب دينيزن أول كتاب أوروبي مبنيا على

[1]- انظر: شلوصر، مصدر سابق، ص ص6، 5.

[2] - أ.ف دينيزن،**الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**، تر: أبو العيد دودو، مج2،طخ،دار الأمة،الجزائر،2009،ص ص 3،4.

الروح الوطنية التي كانت في طور التكوين والنمو حسب وصفه لها.وكانت كتبه بمثابة تقرير على نحو ما قصد تقديمه إلى جهة ما في بلاده، وقام بنشره لتعم الفائدة منه، خاصة أن احتلال الجزائر كان محط أنظار العالم كله في تلك الفترة.

إضافة إلى ما تميز به تقريره أو كتابه عدم تقسيمه إلى فصول رغم تناوله لفترات مختلفة، وهذا ما جعل عنصر التشويق للقارئ، والباحث على السواء.

ومن خلال ما كتبه دينيزن عن الجزائر يعتبر هو الوحيد من الأوروبيون الذين كتبوا عن الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي الذي أنصف الجزائريين ولم يصفهم بالوحشية، عكس بما تعود عليه معظم الذين تصدوا للكتابة عنه[1].

5- هاينريش فون مالتسان (Haaneryh Vunmalsan) 1826م-1874م:

ولد هاينريش فون مالتسان في مدينة دريسدن، يوم 6 سبتمبر 1826م، درس الحقوق واللغات الشرقية، أكمل دراسته الجامعية 1950م، اشتغل في وظيفة حكومية ولكنه لم يلبث فيها طويلا، يعد احد أهم الذين نظروا إلى الواقع الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسيين بنوع من الدقة والحياد.

وفي سنة 1852م بدأت رحلاته بأوربا ثم قام برحلة إلى فلسطين وسوريا والمغرب والجزائر، أقيم بالجزائر لمدة قصيرة تعلم خلالها اللغة الدارجة على يد معلمين جزائريين، وبعدها غادر الجزائر وقام برحلة إلى الحبشة 1857م-1858م، لكن بعدها لم يترك الجزائر إلا ورجع إليها عدة مرات ليزداد معرفة بأهلها وأحوالها وبتاريخها.

وكان 1860م آخر زيارة لها، وواصل رحلاته في كل من تونس وليبيا وسردينيا وانتقل أيضا 1870م إلى الشرق (جنوب الجزيرة العربية).وكان عام 1874 م نهاية حياته بعد المعاناة المريرة من مرض الأعصاب[2].

---

[1]- دينيزن، مصدر سابق، ص ص 3 ومابعدها.

[2] هاينريش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، ج1، 2، 3، مج 2، ط خ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 5، 8.

من أهم مؤلفاته:

"**Drei Jahre in Nordafrika**" أي: "ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا" الذي يتكون من أربع أجزاء، ثلاثة خاصة بوصف الجزائر وضواحيها، والرابع خاص بالغرب، نشر كتابه هذا سنة 1863م[1].

"Haschisch Raucher in Algerien" أي: "مدخنوا الحشيش في الجزائر" صدر 1969م، والذي تناول فيه الجوانب النفسية والاجتماعية التي أسهمت في انحرافات فئة من الشباب في فترة من الاحتلال الفرنسي.

إلى جانب هذان الكتابان نجد كتب أخري ألفها من خلال رحلاته الكثيرة عبر البلدان الأوروبية وشمال إفريقيا والى دول المشرق[2].

وبالإضافة إلى هؤلاء الرحالة الألمان الذين اهتموا بتاريخ الجزائر من 1830م–1855م، نجد رحالة آخرون أيضا اهتموا بتاريخ الجزائر وكتبوا عنها إبان هذه الفترة الاستعمارية الفرنسية ومن خلال ترجمات أبو العيد دودو نجد رحالة آخرون من بينهم:

6- فرديناند فيكلمان (ferdinand venkelman):

الذي يعتبر هو الآخر الذي وضع كتيبا عن الجزائر بعنوان: Die Geschichte der Besetzung von Algerien aus Französisch Staatsangehörigen bis zum Jahr1830 "معناه بالعربية "تاريخ احتلال الجزائر من طرف الفرنسيين سنة "، والذي نشره بمدينة غيلمناو عام 1832م.والذي أصدر كتابه هذا على سيمون بفايفر وعلى مصادر فرنسية متنوعة حيث تناول في كتابه نبذة تاريخية عن الجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي وعن الظروف التي تم فيها الاستيلاء.

ويعتبر من الرحالة الذين سحرتهم الطبيعة الجزائر، يعتبرها مستعمرة رائعة بالنسبة للألمان، فهو لايهتم كثيرا بالجانب التاريخي قدر ما يهتم بالجانب الجغرافي[3].

1- حمودي، مرجع سابق، ص 71.

2 – انظر: مالتسان، مصدر سابق، ص 8 ومابعدها.

3.– انظر: شبوب، مرجع سابق، ص 118

7- **هرمان هاوف (Herman Haov)**:

والذي أصدر كتابا صغير الحجم بعنوان: "Algerien ist auch "الجزائر كما هي" الذي طبع في مدينة شتوتغارت عام 1830م، حيث يتناول كتابه هذا معلومات عامة عن الجزائر، من الناحية الجغرافية والطبيعة المعمارية وغير ذلك.

ويعتبر هاوف أحد الذين حاول مناقشة الأسباب التي أدت إلى احتلال الجزائر من طرف فرنسا 1830م.

8- موريتس فاغنر(Moritz Wagner) 1813 م-1887م:

وهو عالم طبيعي ورحال ألماني حيث أنه التحق بوظيفة تجارية في مدينة مرسيليا والتي مكنته من القيام بزيارة قصيرة للجزائر سنة 1835م.وبعدها حملته هذه الزيارة مرة ثانية للجزائر سنة 1836 م كمراقب وجامع للأشياء الطبيعية، بكونه شارك في حملة قسنطينة والبليدة ورغاية، وضع موورريتس فاغنر كتابا عن الجزائر بعنوان: Ausflüge in den Zustand von Algerien in den Jahren 1836-1838" "رحلات في ولاية الجزائر في سنوات 1838م، 1837م، 1836م"، والذي صدر في مدينة لايت بسينغ سنة 1841م، والذي تناول فيه ثلاث أجزاء: الأول " وصف مدينة الجزائر والمدن الأخرى التي شاهدها، الجزء الثاني تناول فيه عن تاريخ الاحتلال والمعارك التي حضرها، أما الجزء الثالث فقد خص به بالحديث عن مجموعة من الحيوانات الجزائرية[1].

---

[1]- للمزيد انظر: دودو، مرجع سابق، ص 27 وما بعدها.

المبحث الثاني

الأوضاع العامة في الجزائر من منظور الرحالة الألمان

خلال (1830-1855)

1.الأوضاع السياسية والعسكرية

2.الأوضاع الاقتصادية

3.الأوضاع الاجتماعية والثقافية

4.الموقع الجغرافي

لقد حاول الكثير من الرحالة الأوروبيين خاصة الألمان منهم الذين زاروا الجزائر لسبب أو لآخر أن يقدموا صورة من خلال ماشاهدوه أو سمعوه عنها، ولو كانت مختصرة غير وافية، وكثيرا ما كانت هذه الصورة تمهيدا لدراسة نفسية الشعب الجزائري، وعاداته وتقاليده وأساليب حياته وما تخلفه الأحداث التاريخية في ذلك كله من أثار وسمات خاصة ولقد اختلفت نظرة الرحالة الألمان للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م-1855م، وذلك كل حسب نظره أي أن نظرتهم للجزائر كانت مختلفة فيما بينهم.

أولا- الأوضاع السياسية والعسكرية:

1- الوضع السياسي:

كانت الجزائر العثمانية عبارة عن دولة شبه مستقلة عن الخلافة العثمانية، بحيث كان الحكم ظاهريا أكثر منه حقيقيا بسبب تدخل السلطة المركزية المتضائل الذي كان لدرجة العدم، وبات لايربط الدولة العثمانية بالجزائر سوى الرباط الديني والوازع الأدبي[1] وكان الداي هو الشخصية الأولى في الدولة، بيده السلطة المطلقة، يعتبر الداي حسين هو آخر دايات الجزائر من بين 28 دايا، الذين حكموا من 1672م-1830م ويصفه حمدان خوجة[2] بقوله: "أنه من ذلك الأصل التركي العريق، أي أنه شريف النفس كريمها ولا اعتقد أن هناك من يستطيع اتهامه بالطمع، فقد حرص دائما على عدم إراقة الدم البشري، وينتمي هذا الرجل الفاضل إلى أسرة كريمة كما يتمتع بثقافة واسعة، وقد خدم الإيالة أكثر من ثلاثين سنة"[3].

1- مختاري الطيب، **اللجنة الإفريقية 1833-1834**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، مرقونة، إش، بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر2، 2009-2010، ص9.

2- هو كاتب سياسي من رواد الحركة الوطنية الجزائرية، ولد بمدينة الجزائر، نشأ وتعلم بها درس القانون على يد أبيه، ثم حل محله أصبح أستاذ الحقوق المدنية والقوانين الإسلامية زار فرنسا، وتعلم الفرنسية نظم أول حزب وطني سياسي عرف بلجنة المغاربة أو حزب المقاومة من أثاره المرآة، فرغ من تأليفه عام 1833... للمزيد أنظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص ص136، 137.

3- حمدان خوجة، **المرآة**، تع: محمد العربي الزبيري، منشورات سحب للجيش، 2007، ص174.

ويذكر أبو القاسم سعد الله: "بأن تلك الفترة عرفت حكما عسكريا مستبدا وغريبا، وكان الشعب تحته يسمون رعايا، وكان الاضطهاد والتهميش اقتصاديا وسياسيا، فيما ثروات البلاد كانت في أيدي عائلة بكري[1] وبوشناق اليهودية"[2].

لقد جرت العادة أن تقوم قناصل الدول الأوروبية المعتمدين لدي الجزائر بزيارة إكرام إلى الداي حسين[3] بمناسبة عيد البيرم[4]، ويقول بفايفر أنه في اليوم الذي سبق عيد الفطر من 21 مارس1828م، حضر جميع القناصل الأوروبيين[5]، وكان القنصل الفرنسي والإنجليزي يتنافسان الصدارة في هذه المناسبات[6]، فاستقبلهم الداي استقبالا حسنا باستثناء قنصل فرنسا العام السيد دوفال(Duval)[7] وكان هذا الأخير قد أقام مدة طويلة في القسطنطينية فتعلم خلالها اللغة التركية، وبعد أن قدم دوفال التهاني حدثه عن حجز الرياس لباخرة تحمل العلم الفرنسي، فأثار الداي مسألة التحصينات العسكرية التي قامت بها فرنسا في المركز التجاري بالقالة[8]، كان قد نشب خصام عنيف بينهما مانتج عنه توتر العلاقات بسبب حديث أجراه الداي مع القنصل عام 1827م، ثم سأله إن كانت قد وصلته أية تعليمات من حكومته بخصوص قضية بوشناق وبكري، وأجاب القنصل بأن

---

[1]– هو لقب لأسرة يهودية قدم رئيسها الأول– بن زقوط– من ليفورنه إلى مدينة الجزائر سنة 1770، وكان لزقوط هذا أربعة أبناء أسسوا في مستهل العقد الثامن من نفس القرن شركة تجارية لم تلبث أن اتسع نشاطها وصارت تتعامل مع الخارج. وأهم ماقامت به تزويد فرنسا بالحبوب والاندماج في مؤسسة أخرى يهودية كان يقودها حفيد ابن زقوط السيد نفتالي بوجناح، أما الأخوة بكري فهم يوسف ومردوشي ويعقوب وسليمان... للمزيد انظر: حمدان خوجة، مصدر سابق، ص177.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1996، ص13.

[3]– هو آخر الدايات تولى الحكم مرغما عنه سنة 1818، وكان رجلا عالما وشجاعا حكيما، في عهده أصيبت البليدة بزلزال، ووقعت حادثة المروحة والحصار سنة 1827، ثم الاحتلال سنة 1830م، ويقال بان اكبر خطا ارتكبه في حياته هو سماعة للواشين في قضية يحي أغا الذي كان اكبر قائد عسكري عرفته الايالة الجزائرية... للمزيد انظر، خوجة، المصدر السابق، ص 184.

[4] – كلمة تركية تعني عيد الفطر... أنظر: حمدان خوجة، نفسه، ص174.

[5]– بفايفر، مصدر سابق، ص 33.

[6]– حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 180.

[7] – هو آخر قنصل فرنسي في الجزائر كان في نفس الوقت تاجرا تورط في كثير من القضايا مع محلات بكري وبوجناح ولقد كانت مواقفه الشخصية من الأسبان التي زادت الوضع تعفنا عندما وقعت الأزمة الأخيرة بين الجزائر وفرنسا... للمزيد انظر: خوجة، المرآة، مصدر سابق، ص 185.

[8] – مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج 3، تق، محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، دس، ص 272.

حكومته تفضل أن ترسل جيشها وأسطولها إلى الشواطئ الجزائرية وترفع أعلامها فوقها، لتكون عبرة للداي، على الاستجابة لمطالبه[1].

يقول حمدان خوجة: «سأل الباشا القنصل لماذا لم تجبه حكومته عن برقياته العديدة الخاصة بمطالب بكري، فكان جواب دوفال بمنتهي الوقاحة إذ جاء كالأتي: " إن حكومتي لاتتنازل لإجابة رجل مثلكم»، لم يتمالك نفسه من الغضب وضربه بالمروحة ضربة واحدة[2].

حيث كانت حادثة المروحة مجرد ضريعة أو مفتعلة من أجل احتلال الجزائر فقد أرسلت الحكومة الفرنسية قنصلها دوفال تأمره بأن يستغل كل فرصة ممكنة لاستفزاز الداي، وافتعال حادث يكون مبررا لقطع العلاقات وإعلان الحرب على الجزائر، فلم تكن الحرب على الجزائر مجرد انتقام لإهانة القنصل فاحتلال الجزائر قديم عند السادة الفرنسيين[3].

2- الجانب العسكري:

وبعد مغادرة القنصل العام الجزائر متجها إلى فرنسا بادعاءاته الكاذبة حول إهانة الداي لفرنسا، قامت الحكومة الفرنسية بإرسال حملة إلى الجزائر وإعلان الحرب عليها، وظهر قسم صغير من الأسطول الفرنسي، يتكون من أربع أو ست سفن حربية لمحاصرة ميناء الجزائر وكانت فرنسا قد فرضت حصارا على الجزائر في 1828 م، سدت به جميع المواصلات البحرية في وجه الجزائريين مع محاصرة ميناء الجزائر، ومن أجل حماية المدينة أمر الداي بتجهيز إحدى عشرة سفينة للهجوم على السفن الفرنسية، وكان قد صعد إليها عدة آلاف من السكان وتطوعوا لمقاتلة الفرنسيين، وكانت هذه السفن عبارة عن بارجة حربية، وحراقة، أما السفن الباقية فكانت من نوع الشونة والمراكب الشراعية ذات الصاريين[4].

---

[1] – بفايفر، مصدر سابق، ص9.

[2] – حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 180.

[3] – الميلي، مصدر سابق، ص ص 247-275.

[4] – بفايفر، مصدر سابق، ص ص39-40.

وكتب الداي إلى زعماء قبائل العرب يخبرهم بالنوايا العدوانية التي تضمرها فرنسا، فأجابوه بأنهم مستعدون وبأنهم ينتظرون أوامر الباشا، كما انه كتب إلى باي وهران[1] وأوصاه بتحصين مدينته وباليقظة وأمر باي قسنطينة[2] بتحصين ميناء عنابة[3].

في حديثه عن سير الحملة إلى الجزائر يقول شونبيرغ (Schonberg) بأن نزول القوات الفرنسية إلى البر قد بدأ يوم 14 جوان في الساعة الثالثة صباحا، ولم يلبث الفرنسيون أن استولوا بسهولة على الحامية التي كانت بسيدي فرج، ورفعوا العلم الأبيض فوق البرج، لأن الجزائريين كانوا قد سمحوا لهم بالنزول بدون مقاومة، ويتراجع شونبيرغ عن كلامه السابق بقوله: «بأن الجنرال دي بورمون كاد أن يلق حتفه من طرف مواجهة الجزائريين بالطلقات المدفعية فوقعت إحداها في مكان قريب منه جدا»[4].

لم تستطع القوات الفرنسية مواصلة زحفها نحو المدينة، كانت القوات الجزائرية المحاربة تزيد عن عشرين ألف رجل بقيادة رجال الدين، إلا أن القيادة العامة كانت بيد بومرزاق مصطفي باي تيطري[5]، بسبب معركة سطاوالي وسيدي خالف، ويقول عنها أنها بدأت يوم 19 جوان1830م على الساعة الخامسة صباحا، وكان الفرنسيون هم الذين بدؤوا المعركة، لأن الجزائريين كانوا قد اقتربوا لأخذ الماء، وبعد ست ساعات من القتال صار النصر من نصيبهم واستولوا على معسكر "باي وهران"، وقدرت خسائر الفرنسيين باثني عشر قتيلا وثلاثمائة جريح ويقدر شونبيرغ القوات الجزائرية التي شاركت في معركة سطح الولي (سطاوالي حاليا) بحوالي عشرة آلاف مقاتل[6].

---

[1] – هو حسن باي الذي دفعته شيخوخته وثروته إلى الاستسلام دون مقاومة ولقد حكم مدة 7 أشهر باسم الفرنسيين وفي نهاية الأمر اضطهد، فاضطر الفرار إلى الإسكندرية ثم إلى مكة حيث قضى أيامه الباقية... للمزيد انظر حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 187.

[2] – ولد باي قسنطينة (1786) وهو من ألمع وجوه المقاومة في الجزائر، عرف عنه الدهاء العسكري ولد عام 1786، وحصل على منصب بايلك عام 1826... للمزيد أنظر: **مذكرات أحمد باي،** ص ص 6-7.

[3] – حمدان خوجة، مصدر سابق، ص187.

[4] – دودو، مرجع سابق، ص 30

[5] – بفايفر، مصدر سابق، ص 93

[6] – دودو، مرجع السابق، ص 33.

وفي صبيحة يوم 5 جويلية 1830م، تم التوقيع على معاهدة الاستسلام[1]، التي تكرس سقوط مدينة الجزائر، فبمجرد دخول الفرنسيين إلى الجزائر عاثوا فيها فسادا، واستولوا على خزينة الدولة المقدرة حسب دي بورمون[2]ب 80 مليونا من القطع الذهبية والفضية، 20مليونا من المواد[3]، وفي هذا الصدد تفيد الكثير من المصادر الأجنبية أن الجنود الفرنسيين نهبوا خزينة الجزائر التي وجدوا فيها أزيد من 50 مليون فرنك، وهي الثروة التي لم يجمعها الفرنسيون في أي من حملاتهم السابقة[4].

ويؤكد هذا القول سيمون بفايفر بأن البلاد عرفت حالة من الفوضى والفساد منذ اليوم الأول لدخولهم، وبالتصرفات المشينة لليهود من سرقات واعتداءات[5].

المقاومة الجزائرية هي مقاومة حتمية ظرفية ومنطقية ودينية، فالاحتلال لم يترك الخيار أمام الجزائريين، فكان الوقوف في وجهه وذلك في كل نقطة حل بها، حيث بدأت بالاجتماع الذي عقده شيوخ متيجة وعلى رأسهم ابن زعموم والحاج سيدي السعيد في 23 جويلية 1830م تم فيه إعلان الجهاد، فوقعت أول مواجهة بين الجزائريين والقوات الفرنسية في 24 جويلية فقد على إثرها الفرنسيون 58 جنديا، والتعداد الكلي بين 150 جريح وقتيل، ولم تتوقف المقاومة عند هذا الحد فمع مجيء كلوزيل إلى الحكم جهز جيشا قوامه 8000 بتاريخ 17نوفمبر 1830م انتهت بمقتل 30 جندي للفرنسيين[6] ثم شق طريقه إلى المدية، وما إن وصل إلى مضيق شفة حتى باغته أتباع مصطفى بومرزاق(الباي السابق للمدية) وانتهت بسقوط 27 قتيل و80جريحا في صفوف الجيش الفرنسي[7]، وزادت وطأة المقاومة في غياب كلوزيل (Clauzel) عن البليدة بقيادة إبن زعمون وقيامه بمهاجمة

---

[1] – معاهدة بين القائد العام للجيش الفرنسي، و الداي حسين تم توقيعها بمعسكر قرب الجزائر يوم5جويلية. 1830م، توقيع الكونت دي بورمون، ليوتنال جنرال، قائد هيئة الأركان العامة، محافظ الأرشيف بالوزارة الخارجية... للمزيد انظر: عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830م–1900**، دط، الفنون المطبعية، الجزائر،2009، ص ص70،69.

[2]– هو قائد الحملة الفرنسية ولد سنة 1773 وتوفي 1846، كان من جنرالات الإمبراطورية ثم انضم إلى لويس الثامن عشر، هو الذي وقع على وثيقة الاستسلام وأول من نكث العهد الذي عقده مع الجزائريين باسم الأمة الفرنسية...للمزيد أنظر، حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 102.

[3] – محفوظ قداش، **تاريخ الجزائر 1830م–1954م**، تر: محمد عراجي، طخ، وزارة المجاهدين، 2008م، ص 13.

[4] – بن يوسف التلمساني، **التوسع الفرنسي في الجزائر1830م–1870م**، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،إش: يوسف مناصرية،الجزائر،2004–2005 ، ص 39.

[5]– بفايفر، مصدر سابق، ص 108.

[6] – مختاري، مرجع سابق، ص33.

[7]– التلمساني مرجع سابق، ص51.

المعسكر الفرنسي يوم 26 نوفمبر 1830م، وقتل على إثرها 50 جنديا مما أدى بالجنرال كلوزيل إلى الانسحاب للعاصمة[1].

وعرفت الجزائر الكثير من المقاومات بالإضافة إلى مقاومة ابن زعمون، فانتشرت في الناحية الشرقية والناحية الغربية.

المقاومة في الناحية الغربية كانت بقيادة الأمير عبد القادر، الذي قاد المقاومة سنة 1832م واستمرت حتى1847م، استطاع السيطرة بين 1832م-1834م على كل من تلمسان، مليانة، المدية وتشديد الحصار على وهران، مستغانم، أرزيو وأبرم مع الفرنسيين معاهدة ديميشال (De Michelle) وقد نظم دولته إذ قسمها إلى ثمانية مقاطعات، وعلى رأس كل منها خليفة، وكون جيش وطني ووضع القوانين وصك العملة[2].

أما المقاومة في الناحية الشرقية فكانت بقيادة أحمد باي من أبرز الشخصيات التي قادت المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م-1848 م غير أنه تميز عن البقية في أن المقاومة التي تزعمها تعد امتداد للمقاومة الرسمية باعتباره وجه من وجوه السلطة العثمانية في الجزائر.

استطاع أحمد باي أن يوقع هزيمة نكراء بالجيش الفرنسي 1836م-1837م وذلك بمقتل أربعة ضباط فرنسيين من بينهم الجنرال داميمون (Damrémont)[3]، وعندها أحس الفرنسيون أن في الشرق الجزائري قائد غير قابل للخضوع إلى سلطتهم وقبول الحل الوسط[4]، وبعد سقوط قسنطينة حاول أحمد باي إعادة تنظيم صفوفه ولم شمل قواته المتبقية وخاض قتالا عنيفا ضد الحملات الفرنسية إلى أن تقدمت به السنون ونال منه المرض حيث اضطر إلى تسليم نفسه ووضع تحت الإقامة الجبرية بالعاصمة وتوفي في 30 أوت[5].

---

[1]- عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص130.

[2]- مختاري، مرجع سابق، ص35.

[3]- ولد في 8 فيفري 1783، تخرج من مدرسة فينتان بلو العسكرية شارك في الحروب النابليونية، استدعي في 21 جويلية 1830م، لقيادة حملة على مدينة عنابة تقلد رتبة لواء في ديسمبر 1830م، عين حاكما عاما في الجزائر 1837 قاد الحملة على قسنطينة أكتوبر قتل على إثرها من قبل المقاومة 1837... للمزيد انظر، بن يوسف التلمساني، مرجع سابق، ص 207.

[4] – أحمد باي، **مذكرات**، ص20.

[5]- التلمساني، مرجع سابق، ص467.

ثانيا– الأوضاع الاقتصادية:

منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر أصاب الاقتصاد الجزائري الركود والتقهقر الذي كان سببه الأوبئة والطاعون وسنوات القحط التي تعرضت إليها البلاد، وتأخر طرق وأساليب الزراعة والصناعة التي لم تعرف كيفية تحويل المواد الزراعية إلى صناعية، وركود التجارة التي انعكست على جميع نواحي الحياة الاقتصادية [1].

كانت الجزائر تتوفر على بعض الأسواق، ولم تكن تلك الأسواق ضخمة وكبيرة كتلك الأسواق الموجودة قديما في بغداد، أو طهران والتي تحدث عنها المؤرخون العرب وكان الغرباء يعرضون فيها بضائعهم ولا مجال للمقارنة بينهم، فأسواق الجزائر فقيرة بجانب تلك الأسواق، وهي عبارة عن دور تشبه الدور العربية، ولكل سوق طابقان أو ثلاثة طوابق وغرف كثيرة، ولم تكن التجارة مربحة في الجزائر وكانت توج محلات الأهالي خارج السوق وهي عبارة عن حجرات صغيرة، وأبوابها خشبية مهترئة تعرض فيها بضائع قليلة وغير منظمة، ولاتستثنى منها إلا الدكاكين الموجودة في شارع الديوان لأن المحلات كانت كبيرة ومنظمة، وهي تدل على أصحابها وهم في الغالب كراغلة وبضائعها على العموم من الصناعات المطرزة بالذهب، وبقية البضائع فتكون في اغلب الأحيان من الروائح والعطور المستخرجة من الورود والياسمين، ومن المصنوعات القطنية المحلية، والتي تدل على مابذل في نسجها من جهد[2].

كانت قسنطينة مركزا تجاريا هاما في السابق وذلك لموقعها بين الجزائر وعنابة وتونس، وكانت مزدهرة بتجارة الأخشاب والثمار والمنتجات الأخرى في أسواقها، وتغير الوضع منذ احتلال الفرنسيين القسم الأكبر من منطقة عنابة، ومنذ أن أصبح الفلاحون يبيعون بضائعهم لهم بأسعار انسب، مما اضطر الباي إلى أن يوزع على الفقراء القمح والخبز والأغنام أكثر من مرة، واستمر هذا الغلاء إلى سنة 1837م[3].

---

[1] – مؤيد محمود،مرجع سابق ، ص421.

[2] – دودو، مرجع سابق، ص 110.

[3]– شلوصر، مصدر سابق، ص104.

وينتشر بقسنطينة عدد من الأسواق أهمها: سوق الخبز، سوق العسل، سوق السراجين (البرادعية)، سوق الجلد، وإلى جانب سوق القمح مباشرة يوجد عدد من دكاكين الحدادين وحوانيت الأقمشة التي يملكها اليهود والعطارين المسلمين[1].

ويوجد بقسنطينة عدد كبير من أصحاب الحرف، ولاسيما الحدادون، بالإضافة إلى السمكاريين والنحاسيين، والنجارين الماهرين، وصانعي السيور، والخياطين الماهرين الذين يظهرون مهارة كبيرة في التطريز بالذهب والفضة والحرير، ولقد أمر أحمد باي 1833م بضرب سكة جديدة، وهي قطعة نحاسية في حجم القطعة الفضية، وكانت لها نفس القيمة، والسكة هي السلطاني ذو ال5 ريالات ونصف السلطاني ذو2.5 ريال[2].

ثالثا- الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

1- الأوضاع الاجتماعية

أ- التركيبة السكانية:

تكون المجتمع الجزائري من شرائح اجتماعية مختلفة متباينة الأصل سكنت مدينة الجزائر وعرفت تبدلا ملحوظا نتج عن التحولات العميقة التي شهدتها المدينة ابتداء من أواخر العهد العثماني وإلى غاية دخول الاستعمار الفرنسي، كما صنف السكان تصنيفا هرميا حسب الأهمية الاجتماعية الحضر والبدو، والقبائل، الأغواطيون، البسكريون.

1-فئة الحضر:

ليس من اليسير تحديد مفهوم الحضر، إلا انه عادة يقصد بهم أقدم سكان المدينة [3] وهي مجموعة سكانية قاطنة بالمدن والتي تعود أصولها إلى الفترة الإسلامية وما إنضم إليها من أندلسيين وأشراف وقد تميزوا بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة وبوضع اجتماعي متميز، مما جعلهم يؤلفون طبقة

---

[1]- حمادي، مرجع سابق، ص 157.

[2] - دودو، مرجع سابق، ص ص 94-105.

[3] - عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م (مقاربة اجتماعية اقتصادية)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، مرقونة، إش، مولاي بالحميسي، ج1، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص4

اجتماعية ميسورة[1] تضم العلماء والتجار وأصحاب الحرف والبضائع والكتاب والإداريين ومن الخطأ إطلاق أهل الحضر على مهاجري الأندلس، تبعا لوصفا الأوروبيين لهم بالمورو[2] ويذكر فيلهم شيمبر إن الحضر أهم عنصر في المدينة ويتراوح عددهم بين الثلاثين والأربعين ألف[3].

وفي رأي مالتسان أن الحضر هم نواة سكان مدينة الجزائر من المواطنين، ويبلغ عددهم حوالي سبعة عشر ألف نسمة ويرجع أصلهم إلى عنصرين أساسيين وهما قسم عربي أصيل، والقسم الآخر يرجع على الموريتانيين القدامى(فهو جنس بربري)[4].

وقد مارسوا العديد من الحرف والمهن فكان منهم الصناع والتجار النشيطون، والتجار المغامرون والفقهاء والنجارون كما كان منهم أصحاب المحلات التجارية [5].

وملامح الحضري متناسقة التقاطيع، كما يصفه مالتسان وصفا دقيقا بأن أنفه طويلا أقنى في بعض الأحيان ولحيته قليلة الشعر ووجهه شديد البياض على الأغلب، وشعورهم سوداء عادة[6].والفئة المكونة لهم في الغالب الجالية الأندلسية والأشراف.

2–فئة البدو (العرب الرعاة):

يعتبر هؤلاء العرب من البدو ويشكلون القسم الأكبر، وقد يكون الأقدم أيضا من عرب بلاد الجزائر وهم يسكنون بقطعانهم في السهول والوديان المعيشية [7] ويفهم عادة من كلمة البدو القبائل التي ليست لها دور ثابتة، فالبعض منها يعيش رحلة مستمرة، والبعض الآخر يستقر لمدة معينة والبدو

---

1 – صبرينة شبيرة، **حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي 1830م**–1848، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، مرقونة، إ ش، ميسوم بلقاسم، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013–2014، ص 8.

2– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830م**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص 155.

3– دودو، المرجع السابق، ص 12.

4– مالتسان، المصدر السابق، ج1، ص60.

5 – سقاي نوال، يوسف شريفة، **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، مذكرة تخرج لنيل شهادة التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، مرقونة، إش، بكار العايش، جامعة بوزريعة، 2007–2008م، ص 15.

6–مالتسان، المصدر السابق، ج1، ص60.

7– بفايفر، مصدر سابق، ص 137.

ليس لهم محلات إقامة دائمة في مدينة الجزائر وفي الأماكن الكبيرة ومع ذلك فإنهم يحيطون بمناطق المدن من جميع نواحيها [1].

ويخضعون في حياتهم لنظام الأبوة، فلكل قبيلة شيخ يحكمها وهم لايقيمون في منطقة واحدة، وتتكون مساكنهم من حوالي عشرين أو ثلاثين خيمة [2]، أما شلوصر فيقول مابين 50 و100 خيمة[3] ومن المعروف أن العرب مسلمون وهم يفخرون بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد خرج من أمتهم، وتعتمد معيشة هذه القبائل على الرعي والزراعة المعيشية وكانت الزراعة عندهم قليلة الأهمية ويقول العرب الرعاة أنهم كانوا قد تركوا وطنهم في الجزيرة العربية أيام النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو بعد موته بقليل وذلك ليستقروا في هذا الساحل الشمالي، إذ كان القسم الأكبر من هذه البلاد غير عامر آنذاك [4].

ومن خلال المؤلفات الألمانية نجد بأن معظمهم وممن احتكوا بسكان الأرياف يشيدون بالمعاملة الحسنة التي يتلقونها من طرف زعماء القبائل، ويثنون على كرمهم ثناء كبيرا.

3-جماعة القبائل:

أطلقت تسمية القبائل على كل الذين وفدوا من المناطق الجبلية[5] وكان أفرادها يأتون من قرى جرجرة وبجاية[6] ويقدر عدد أفرادها بحوالي 850 ألف نسمة ويسكنون في الغالب مقاطعة قسنطينة نوميديا القديمة[7] أما بالنسبة لبفايفر فإن هذه القبائل تسكن سلسلة جبال الأطلس الممتدة مابين الغرب (نحو فاس) والمشرق نحو (تونس) وهم يقيمون في أماكن متفرقة ولها لغتها الخاصة التي تنتمي إلى مجموعة اللغات البربرية (صنف من اللغات مجهولة الأصل) كما أن لهم عادات واحدة وزيا

[1] – مالتسان، مصدر سابق، ص 73.

[2] – بفايفر، مصدر سابق، ص 137.

[3] –شلوصر، مصدر سابق، ص 107.

[4] –بفايفر، مصدر سابق، ص148.

[5] –غطاس، مرجع سابق، ص 82.

[6] – أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني1519–1830م**، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه دولة في الحديث والمعاصر، مرقونة، إش: عمار بن خروف، جامعة الجزائر، 2005–2006، ص 101.

[7] – مالتسان، مصدر سابق، ج1، ص 79.

واحدا ولم يعرف عددهم[1] فالقبائلي نحيف الوجه به سمرة تضرب إلى الصفرة ويسكن القرى والمدن الصغيرة نقية الهواء التي تقع في السهول فوق قمم الجبال، ويشتغل كثيرا في تربية النحل ويستعملون في ذلك سلالا طويلة من الخيزران أو بيوتا صغيرة من الطين ويعتبر الصيد أكبر تسلية بالنسبة للقبائل ولاسيما صيد الخنازير البرية والنمور (الخنازير يبيعونها للفرنسيين) ويمتازون بصناعة البنادق الجيدة[2].

4-جماعة الأغواطيين:

إن عددهم ليس كبير وهم يسكنون الصحراء بجبال عمور وجبال الأغواط ويشتغلون الزراعة ويتميزون بالمهارة والنشاط، ويدينون بالإسلام ويتكلون العربية، ويمتازون على العموم بصحة الجسم وقوة البنيان وحسن المظهر ونعومة الملامح . التي تجعلهم أشبه بالقبائل منهم بالعرب الرعاة طيبي القلب، مخلصين نزهاء[3].

5-جماعة البساكرة:

هو كل من جاء من جهة الصحراء الشرقية وكان أسمر أو أسود البشرة سواء كان من أهل الزاب (ميزاب) فعلا أومن أهل تقرت ووادي سوف وغيرهم[4] تخضع لإدارة مشايخ الصحراء الذين يتقاضون نوعا من الغرامة مقابل حمايتهم لأهالي المدن[5] وهم حوالي اثني عشرة قبيلة انضوت تحت البساكرة الذين قدموا إلى المدينة بحثا عن العمل للعيش وكان زعيم الجماعة يعرف بالبسكري[6] وقد عمل أفرادها مختلف المهن المتواضعة والأعمال الشاقة، كالقيام بالحراسة ليلا ومسح الأحذية، وأغلبهم من أولئك الشبان الذين يعملون من أجل توفير بعض الأموال[7].

---

[1]- بفايفر، مصدر سابق، ص149.

[2]- شلوصر، مصدر سابق، ص 117.

[3] - بفايفر، مصدر سابق، ص 154.

[4] - سعدالله، مرجع سابق، ص156.

[5] - حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 83.

[6] -سقاي، مرجع سابق، ص18.

[7]- مالتسان، مصدر سابق، ص 81.

ب- الحياة الاجتماعية للسكان في الجزائر:

تميزت الحياة الاجتماعية للسكان بطابعها ومميزاتها الخاصة التي تجسدت في العادات والتقاليد ومن أنماط العيش لدى المجتمع من خلال الحفلات الدينية بالإضافة إلى مختلف المرافق الاجتماعية كالمقاهي والحمامات.

1-المقاهي:

وفي وصف دقيق لمدينة الجزائر يبرز اهتمامه بما انطبع في نفسه، يصف لنا جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية في أدق تفاصيلها وجزئياتها، فينقل لنا مشاهد عن مقاهي المدينة، وفي بداية الحديث ينصح فاغنر المسافرين بزيارة المقاهي العربية التي يزيد عددها في القسم الأعلى من المدينة فقط مايربو على الستين، ويذكر أنه كان يقضي كل أمسية في واحدة منها دون أن يندم على الوقت الذي قضاه فيها أبدا[1].

وتعتبر المقاهي من الأماكن التي تتيح للاجئين أن يتعرفوا على الشعب، ويتعلم لغته بل لا يوجد بالنسبة له مكان يتعلم فيه التعابير الشعبية مثلما يتعلمها في المقاهي، ويجدر الإشارة إلى أن الأهالي لا يتكلمون كثيرا إلا أن الحضر أكثر حديثا، وبروز العديد من ملامح رواد المقاهي، هم جالسون فوق الأرض، فهناك الحضري الهادي الجالس بلباس الفحم وهناك الزنجي الأسود كالقار، يرتدي نفس اللباس، وبعده عربي من البادية، ويقع أجمل مقهى عربي في شارع البحرية، وبه قاعة مقسمة إلى مقصورات، تستند على أعمدة، وتتسع لعدد كبير من الزوار، ويضيف فاغنر أنه شاهد مقهى من هذا النوع في أواخر سنة 1836م، ولا تخلوا المقاهي الكبيرة من الموسيقى في أي من أيام الأسبوع، ويقع أكثر المقاهي العربية روادا في شارع الديوان قرب الكنيسة الكاثوليكية، فالقهوة فيه ممتازة والمجلس شيق ويجلس صاحب المقهى عند المدخل في وقار، فرواد المقاهي يفضلون الاستماع إلى الموسيقى الرتيبة الهادئة التي تدغدغ حواسهم، يقول إن مقاهي اليوم مظلمة مستطيلة الشكل ولا تحتوي على عرصة واحدة، وتقدم القهوة في فناجين مصنوعة من الخزف فوق صحون من الصفيح،

---

[1]- بورايو، مرجع سابق، ص 57.

ويكون النادل عادة من أبناء الحضر، ووجوههم شديدة البياض موردة، ولا تتجاوز أعمارهم السادسة عشرة[1].

2-الحمامات:

تعتبر من الأماكن العامة، وتظهر في كل الأحياء الجزائرية حتى أنه يصعب التفريق بينها وبين البيوت العادية، تتميز هذه الحمامات ببناياتها الواسعة والمجهزة بالماء البارد والساخن كما تتوفر على كل ما يحتاجه الزبون من راحة واستجمام كونها نظيفة ومضاءة في السقوف إضافة إلى وجود غرف واسعة وجانبية توضع فيها ثياب الزبائن، وفيها خدم يحرسون على راحة الزبون وتلبية طلباته.وعليه كان للحمامات أغراض مختلفة، خاصة الاجتماعية كونها تعد مقصد الناس بالأخص النساء، وكانت في الحمامات تناقش كل الأعمال منها التجارية وتحكى الأمور العائلية بين الأصدقاء، كما تعالج أمور الزواج بالإضافة إلى أنه كانت للحمامات ادوار كبيرة في معالجة الكثير من الأمراض أو الحيلولة دون وقوعها[2].

3-العادات والتقاليد:

مارس سكان الجزائر عادات مختلفة وكثيرة منها حفلات الختان والزواج والخطبة واستقبال الحجاج إضافة إلى المناسبات الدينية كشهر رمضان الذي يختم فيه القرآن، وإيقاد الشموع في المولد النبوي وإنشاد التواشيح والتزين والتطيب وغيرها [3].ويكون الإعلان عن بدء شهر الصيام بإطلاق مائة طلقة من مدفع كبير إيذانا بانتهاء الصوم وبعد هذه الطلقات توقد منارات المساجد، تضيء الهلال الذي يتوج رؤوسها وليس رمضان للصيام فقط وإنما هو شهر الأفراح بالنسبة للمسلمين، فلياليه عامرة بالبهجة والسرور والمرح، وتقتصر الاحتفالات على تناول الأطعمة وتبادل الأحاديث الودية، والحفلات الوحيدة التي تقام هي حفلات القراقوز، وعندما تتسنى للشهود في أخر رمضان رؤية الهلال فان الصيام يعتبر منتهيا، ويحل موعده العيد الصغير[4].

---

1 – دودو، مرجع سابق، ص ص 112-113.

2 – سقاي، مرجع سابق، ص 22.

3 – سعد الله، مرجع سابق، ص ص 159-160.

4– شلوصر، مصدر سابق، ص ص 56-60.

بعد شهر كامل من الصيام يحتفل الجزائريون بقدوم العيد الصغير، وهو عيد البهجة والمغفرة ويرتدون أجمل الثياب في أيام العيد الثلاثة، وخاصة الأطفال الذين تكون ثيابهم مطرزة بالذهب والفضة، وسراويلهم مصنوعة من الصوف أو القطن، ويعانق الرجال بعضهم بعضا، فيستيقظ الناس في الصباح على أنغام الموسيقي الصاخبة، التي يعزفها السود، وهذه الموسيقى الزنجية من العادات المتبعة في الأعياد، ويعزفونها في قصر القصبة من اجل تلقي الهدايا[1].

وعند أفراح الزواج والختان كانت العائلات الجزائرية تقوم بطقوس ومراسيم خاصة في هذين المناسبتين، فكانت النساء يستلفن الحلي والجواهر الثمينة يفوق سعرها في بعض الأحيان عشرة أو خمسة عشر ألف فرنك، وكل شيء في هذه الظروف يرتكز على الثقة ن وجرت العادة إن بعض الأسر الغنية تشتري جواهر وحلي للفقراء عند زواجهم[2].

يتفق معظم الرحالة الألمان حول كيفية الزواج، أو الطريقة التي يتم عقد فيها القران وتكون أول شيء بقراءة الفاتحة بين وكيلي العروسين، ويأتي كل أقرباء العريس أمام بيت العروس وبأيديهم الفوانيس وتصاحبهم الموسيقى، وتصاحبهم هذه الأخيرة بلباس فخم، ولكنها محجبة كالعادة برداء حرري ابيض إلى بيت العريس، وتصبح الزوجة منذ تلك اللحظة خاضعة لأوامر زوجها.

4- **الطعام واللباس:**

كانت الجزائر مليئة بمختلف أنواع الأطعمة فقد كان البدو يقومون بطحن القمح بالمطحنة اليدوية ويخبزون كسرتهم من دقيق الشعير، بينما يهيئون الكسكسى أو الرقاق من دقيق القمح وتتم تهيئة الكسرة بصورة في منتهى البساطة فهم يصبون الماء في الدقيق ويعجنونه ثم يخبزونه في وعاء من الطين، والكسكسى يكون تحضيره بفتل الطحين باليدين معا[3].

---

[1] - دودو، مرجع سابق، ص 118.

[2] - حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 102.

[3] - بفايفر، مصدر سابق، ص 144.

تنوعت ألبسة الجزائريين باختلاف الطبقات، فملابس البدو كانت من الصوف، ولألبستهم شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس، وبه ثقبان آخران على الجنبين لإخراج اليدين والقماش من الصوف الأسود، وهو من صنع النساء وهو بمثابة القميص والسروال[1].

ويتألف زي الحضري من غليلة مصنوعة من الكتان أو النسيج، وبدعيتين متشابهتين وسروال واسع قصير، ثم حزاما غالبا ما يظهر فخامة ثيابهم وبالتالي حذاء واسع مستدير يشبه النعل[2].

وكان لباس المرأة الجزائرية يتمثل في الحايك ويصنع من القماش صيفا ومن الصوف شتاء، ويتمنطقن بأحزمة ملونة مصنوعة من الصوف، ويغطين رؤوسهن بقطعة من الكتان أو منديل قطني، أما الأطفال فإنهم عراة تماما، ولا تعطى لهم ألبسة إلا عندما يصلون سن البلوغ [3].

كما تضع المرأة الحلي وتتزين بحمل قرطين أو ثلاثة أقراط فضي واو نحاسية في أذانهن، ويحملن أيضا في أيديهن وأرجلهن أساور وخلاخيل فضية أو عظمية أو زجاجية، يجملن أنفسهن عن طريق الوشم ولم يكن للمرأة سوى عمل واحد وهو تحضير الطعام والنسيج والغزل، وكانت النساء تعامل بقسوة وإهانة كبيرة ويتعرضن للضرب من طرف أزواجهم[4].

بالإضافة إلى أن للمسلمين عادات وتقاليد معينة في دفن الموتى وذبح الماشية، فهم لايتركون الميت في بيوتهم أكثر من ليلة واحدة، أما عن الماشية توضع عن الجانب الأيمن للذبح[5].

5- الصحة:

عرف الإنسان ممارسة الطب منذ القديم، منذ بدأت الإنسانية حيث قال الحكماء قديما إن لم يكن للشعوب طبيب، فانه كان لهم طب "، فانه إذا ما أحس بالألم لجأ إلى الطبيب والعلاج ملتمسا جميع السبل من أجل الشفاء، قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ البلد: آية4، .يذكر

1 - حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 61.

2 - مالتسان، مصدر سابق، ج1، ص60.

3 - حمدان خوجة، مصدر سابق، ص ص 61-70

4 - بفايفر، مصدر سابق، ص 146.

5 - شلوصر، مصدر سابق، ص ص 127-128.

بعض الرحالة الألمان أمثال سيمون بفايفر بأنه لم يكن يوجد طبيب ماهر واحد في الجزائر، بعد إن انتهي فن الطب العربي، فلقد كان الطبيب هو صيدلي في الوقت نفسه[1].

ويؤكد شيمبر قول بفايفر: «يكاد يكون الطب غير معروف في الجزائر، فلا يوجد في المدينة على كبرها سوي طبيب عربي واحد وهو صيدلي في الوقت نفسه، ويصفه بالجهل والكسل»[2].

لكن هذا القول فنده شونبيرغ من خلال قوله: " يدعي الأطباء الأوروبيون عادة إن الأطباء الجزائريون لا يوجدون بالجزائر وهذا ادعاء خاطئ كل الخطأ، فقد كان" ألداعي" الأخير طبيب أول كان يتردد عليه كثيرا الجزائريين بصفة كبيرة من أجل العلاج، وكثيرا مايجتمع الأطباء والجراحين والصيادلة هنا في شخص واحد"[3].

ولقد عرفت الجزائر ممارسة الطب منذ القديم ذلك أنها كانت احدي المحطات التي توافدت عليها أجناس مختلفة من جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط الطبيب شو الذي أنصف قليلا الطب في الجزائر وقال: «بأنه لم يري سوى عددا ضئيلا من الأطباء الجزائريين الذين يعرفون ابن سينا والرازي»[4].

ويوجد من هؤلاء في الجزائر حوالي اثني عشر شخصا اغلبهم لا يحسنون القراءة والكتابة وكان علاجهم الوحيد في الغالب هو الحجامة، وتحتوي مدينة الجزائر على عدد من الصيدليات العربية وكان عددها ستة، وهي صيدليات متوسطة بطبيعة الحال تحتوي على عدد قليل من الأدوية [5].

تختلف الأمراض المنتشرة بالجزائر حسب الفصول السنوية، ففي الربيع تنتشر أمراض ذات طبيعة التهابات الرئة والنزيف والإسهال وغير ذلك، وفي الصيف تنتشر الحمى الصفراء، وأمراض شهر الخريف من النوع الالتهابي إلى حد ما، وإلا تسجل إصابات الحمى المتقطعة في الجزائر نفسها إلا من حين لآخر وهي قصيرة المدى وتتم معالجتها بسهولة، وينتشر الرشح وداء المفاصل في فصل الصيف،

---

[1] – بفايفر، مصدر سابق، ص 29.

[2] – دودو، مرجع سابق، ص 14.

[3]– شونبيرغ، مصدر سابق، ص 40.

[4]– بوحجرة عثمان، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519–1830م**، مقارنة اجتماعية، شهادة ماجيستر، مرقونة، إش: دادة محمد، 2014-2015، جامعة وهران، ص 54

[5]– شونبيرغ، مصدر سابق، ص ص 40، 41.

وليست الأمراض المزمنة نادرة في الجزائر، إلا أنها تحدث عادة نتيجة الإصابة بالتهاب جزئي لايلق العناية بصورة تكاد مستمرة، وتنشر كذلك الأمراض العصبية، وهي قاتلة في العادة والمؤكد أن لذلك أسباب مناخية خاصة وتتمثل في شكل خاص في تشنج العضلات والكزاز الفكي، وهو اخطر الأمراض في الجزائر وينتهيان عادة بالموت[1].ويذكر الرحالة الألماني شونبيرغ من خلال مؤلفه " الطب الشعبي في الجزائر في بداية الاحتلال" بأنه كانت هناك الكثير من الأمراض المنتشرة في ذلك الوقت.

الأمراض الزهرية: تنتشر الأمراض الزهرية في الجزائر بكثرة، إلا أن بروزها ليس شديدا، كما أن علاجها ليس صعبا والسبب في ذلك يعود إلي كثرة التردد على الحمامات البخارية ن فهي تبرز على شكل طفح جلدي ولا يسعنا التطرق إلى كل الأمراض الكثيرة والتي كانت منتشرة وطبيعة علاجها وأسباب ظهورها في الجزائر[2].

كان عدم الاهتمام بالشؤون الصحية من قبل العثمانيين سببا في عد بناء المستشفيات لذلك أصبح الجزائريون يعتمدون على الزوايا، لم تكن هناك مهنة للأطباء، إنما الطين يقومون بالعلاج هم غالبا يداوون مرضاهم مستخدمين الجن والأرواح وليس العلم، أما أعمال الجراحة فيقوم بها الحلاقون الذين يستعملون الكي، وكان في مدينة الجزائر مستشفي أسباني خاص بالنصارى[3].

وقعت مجاعة عظيمة في مدينة قسنطينة وسائر وطنها وأعظمها في السنة الأولى، ولقد كانت مجاعة شديدة اشرف فيها الناس على الهلاك الأليم والبلاء العظيم، وأكلهم للحشيش ونحوه[4].جراء الإهمال المتعمد لمهنة الطب أصاب الجزائر وباء الطاعون عدة مرات وفي سنوات مختلفة، ولقي عدد كبير من السكان حتفهم في المدن والأرياف، وكان المرض ينتقل من السفن التي ترسو في موانئ المدن التي تجلب معها المرض[5].

---

[1]– شونبيرغ، مصدر سابق، ص ص 36–37.

[2] – للمزيد انظر شونبيرغ، مصدر سابق، ص 42 ومابعدها.

[3] – مؤيد محمود محمد، وآخرون، مرجع سابق، ص 433.

[4] – صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تح تق رابح بونار، دط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394، ص ص 54، 55.

[5] – مؤيد محمود، مرجع سابق، ص 434.

2- الحياة الثقافية:

تعتبر المرافق الدينية والتعليمية، من أهم المعالم الإسلامية وكانت لهذه المرافق ادوار هامة في المجتمع الجزائري.

أ- التعليم:

يقول شيمبر: «لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أني لم اعثر عليه في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوربا، فقلما يصادف المرء من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب، ومن الإنصاف أن نقول أن الجزائريين يتكلمون الفرنسية بطلاقة، وذلك ما دعا الحكومة الفرنسية إلي استخدامهم في الوظائف العمومية، أما الفرنسيون الذين يتكلمون العربية فلا وجود لهم إلا في النادر، ويقول إن الأمية لم تكن منتشرة بكثرة في الجزائر فالأطفال كانوا يذهبون إلى المدارس في سن السادسة من العمر، يتعلمون القراءة والكتابة والحساب وحفظ القران، ويواصلون دراستهم عند العلماء والفقهاء ويسافر الكثير منهم إلى تونس والإسكندرية والقاهرة لإتمام الدراسة وتعلم الحرف والبعض كان يذهب إلى الدول الأوروبية لدراسة الطب واكتساب المعارف الأوروبية».(1)

ولكن الحقيقة عكس ذلك فمنذ أن وطأت أقدام الفرنسيين الجزائر لم تعرف المنطقة الاستقرار، حتى إن السياسة العامة لفرنسا لم تكن واضحة المعالم، وذلك لانشغالها بالجانب العسكري وتحويل المؤسسات التعليمية عن أهدافها، ومصادرة الأوقاف وضمها لأملاك الدولة وكانت نتيجة ذلك الخراب الكامل للتعليم خلال هذه الفترة، كما إن السياسة التعليمية لم تكن واضحة المعالم بالنسبة للجزائريين وانقسمت الآراء إلى قسمين متضاربين حول إمكانية تقديم تعليم للجزائريين أو إبقائهم على حالهم، وبين التأييد والرفض استمر تدهور التعليم خلال السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي خاصة بعد القضاء على معظم المؤسسات التعليمية كالمدارس القرآنية والزوايا، بالإضافة إلى نفي وتهجير الأئمة والمدرسين(2).

---

1 - دودو، مرجع سابق، ص 13.

2 - قريتلي، مرجع سابق، ص45.

يقول لودفيغ بوفري[1]: بأنه مادام العقل البشري يمتاز بخياله وشاعريته، يحمل الشرقيين وخصوصا العرب على تخليد أعمال ومآثر أبطالهم وانتزاعها من الماضي، وتنظيم أشعارا تذاع بين الناس وتخليد ذكراهم بين العرب إلى الأبد، فلم يكن من المتوقع ألايجد رجل كعبد القادر، ورأى كل عربي تضحيته في سبيل قضية مقدسة، شاعرا من بين أفراد شعبه شاعرا بالفطرة يخلد مآثره، يقول الشاعر:

الهنا....يا علي يا وحيد،
ما أعظمك ياغافر الذنوب، لمن تاب،
ورجع ما اسعد من تحفظه وترعاه
فهل لي لن أكون جاره في يوم الدين؟
ومن لم يره هابه
جواده...يعرفه الموشى يبعث الروعة في النفوس،
ودرعه المذهب يخض القلوب خضا...فتنطوي[2]
رعيا.وجياد فرسانه تشبه الغزالة في سرعتها،
وقواته النظامية سلسلة تلال مصفوفة
حين تنطلق يسبقها البرق المريع،

ويؤكد المؤلف بان الشعر في الواقع ليس غريبا عن المواطنين، ولعله يعني الشعر الشعبي ويعني إن كل إنسان شاعر بالفطرة، وأشعارهم على الأغلب مرتجلة، ولهم أغاني يحفظها الابن عن الأب دون إن يلحق بكلماتها أي تغيير والشعر والغناء ليس محتكرا على الرجال فقط، بل تعداه إلى النساء ينوه المؤلف إلى إن النساء يقمن بالغناء عند الطحن قبل كل وجبة، ويعتقد أن هذا النوع من المقاطع تلقي النظر على خلق المرأة العربية.

أراني اطحن...اطحن والرحى تدندن
اغني وأخاطب أختي،
ابقي في الخارج، ففي" الكربي" الغبار،
سأخرج بعد قليل لأحدثك،

---

[1] –كان عضو في نادي الهجرة وشؤون المستعمرات بألمانيا، وضع كتاب بعنوان مستقبل الجزائر في ظل السيادة الفرنسية ونشره عام 1855م، بمدينة برلين... للمزيد انظر: دودو، المرجع السابق، ص 199.

[2] – دودو، مرجع سابق، ص 200.

فخذ زوجي معك، فهو لم يذهب إليه منذ
مدة.ليست به حاجة إلى أن يرى
ويسمع كل شيء

ويضيف إلى أن بعض أغانيهم ذات نغمة هجائية، تكشف عن عيوب ارفع الناس قدرا لديهم وذلك بطريقة هزيلة، وبالنظر إلى الأوضاع التي تعيش فيها الجزائر والظروف التي تمر بها يظن بان سكانها ابعد عن الشعر

السيد القائد رجل مهيب،

يرتدي قفطانا ماشي بالذهب، [1]

ب-**القضاء**:

يعتبر القضاء من الأجهزة الأساسية لأنها كانت الفاصلة في النزاعات بمختلف موضوعاتها، وأصنافها، ودرجاتها، وكانت تتم في المدينة على يد الهيئات القضائية الرسمية.وبهذا الخصوص يذكر موريس فاغنر بأن المحكمة العليا كانت تتألف من خمسة قضاة، من بينهم يهودي ومسلم، وكان القاضي هو الذي يفصل بين الأهالي، وكانت المحكمة العليا تشمل على فرعين إثنين هما المحكمة العسكرية، والمحكمة الشرعية الإسلامية.

فالمحكمة العسكرية كانت تقع قرب باب عزون[2]، وكانت تجتمع باستمرار للنظر في الجرائم التي يرتكبها جنود الجيش الإفريقي، وتتمثل في بيع الأسلحة والذخيرة [3].

أما بالنسبة للمحكمة الشرعية المالكية والحنفية فإنهما كانتا محكمتين ابتدائيتين، يرأس الأول منها القاضي المالكي الذي يقوم على الفصل في القضايا والمنازعات المفروضة وفق مذهب الإمام مالك الذي تتبعه الغالبية العظمى من الجزائريين، ويرأس الثانية القاضي الحنفي والتي تختص في معالجة

1- دودو، مرجع سابق، ص ص 200، 207.

2 - نسبة إلى احد الأهالي الثوار اسمه عزون ثار ضد الحكم التركي وحاصر المدينة لكنه قتل من طرف الأتراك، وباب عزون من أهم أبواب المدينة ومنه كان القادمون من من الجنوب والشرق ومن السهل المتيجي وكان له جسر يرفع أثناء الخطر. انظر نسيمة زوزو، **القضاء الفرنسي في الجزائر 1830م-1914م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص معاصر، مرقونة، اش. رضا حوحو، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015، ص 16.

3- دودو، مرجع سابق، ص 82.

مايعرض عليها من قضايا وفق مذهب أبو حنيفة الذي يعتبر المذهب الثاني في الجزائر[1].وكان مقر الأولى في وسط المدينة حيث يوجد المركز الاقتصادي، وهي المنطقة التي يوجد بها اكبر سوق في المدينة وهو البادستان، أما المحكمة الثانية وهي الحنفية وكان مقرها بالرحبة القديمة، فهي إلى الشمال من المحكمة المالكية، ويساعد كل قاضي في محكمته عدد من العدول، الذين يتولون تحرير العقود ومحاضرات النزاع والإشهاد فيها وإقامة الفرائض والتحقيق في المسائل القضائية[2]، ويبلغ عددهم في كل محكمة حسبما أشار إليه موريس فاغنر اثني عشر كاتبا، يقومون بعملهم بالتناوب في أيام معينة[3].

ومع أن المحكمتين منفصلتين إحداهما عن الأخرى، وكل منهما على مذهب فقهي مستقل، إلا أن رفع النزاعات إليهما من جانب أفراد المجتمع لم يكن يتحكم فيه التوجه المذهبي للمتنازعين، فوجد أن الأحناف كانوا يترافعون في نزاعاتهم إلى المحكمة المالكية، وإلى جانب ذلك فقد وجد من المالكية من كانوا يترافعون في نزاعاتهم إلى المحكمة الحنفية [4].

يذكر فاغنر بأن المذنبون كانوا يعاقبون في الغالب بالضرب على الأرجل، وهم يفضلون الفلقة على السجن أو دفع الغرامة المالية، ويشير إلى أن الشعور بقيمة الإنسان عندهم أكثر عمقا وأشد قوة منه عند بقية الشعوب الأوروبية بكاملها، لأنهم يشعرون بالغضب والعنف لمجرد التفكير في الإهانة الجسدية، أما الأهالي فإنهم لا ينظرون فيه إلا إلى الألم الجسمي، لان المذنب تبقى كرامته محفوظة بعد أن ينال العقاب الذي يستحقه، وكان الجزائري يخاف كل الخوف من دخول السجن، لأنه يبعده عن أسرته، ويحول بينه وبين واجباته الأخرى، لذلك لم يتعودوا على هذا العقاب حسب قول فاغنر[5].

أما إذا كانت هناك مخالفات تمس أمن الدولة أو تلحق ضررا بالمسلم فان النظر في هده القضايا يعود إلى الداي أو الباي وكمثال ذلك المسلم الذي شرب الخمر في منزل اليهودي فالقي

---

[1]- نسيمة زوزو، **القضاء الفرنسي في الجزائر 1830م-1914م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، إش، رضا حوحو، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015، ص20.

[2]- خليفة حماش، **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، مرقونة، إش فاطمة الزهراء قشي، جامعة قسنطينة، 2006-2007، ص 685.

[3]- دودو، مرجع سابق، ص 108.

[4]- خليفة حماش، مرجع سابق، ص 685-659.

[5]- دودو، مرجع سابق، ص ص 109-110

عليهما القبض وحملا تحت الدفع والضرب وأوقفا أمام نافذة الباي الذي نظر في قضيتهما فأمر بقطع رأس اليهودي وضرب المسلم بالفلقة[1].

ج–المساجد:

لا توجد مدينة واحدة في الجزائر لم يتم الاعتداء وسلب مقدساتها منذ دخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر، من اجل محو الهوية الوطنية وضرب المسلمين في إسلامهم وفي هذا الصدد يقول شيمبرر: «إن أعظم مسجد في الجزائر قد هدم لتقام مكانه ساحة للاجتماعات، كما أصبح كثير من المساجد مخازن للتبن، بينما تحول البعض إلى بنايات عسكرية كما يقول بان هناك مساجد أعطيت لموسيقيين، لمزاولة العزف علي الكمان، وهدمت كذلك أضرحة عزيزة على قلوب الجزائريين (أضرحة الأولياء الصالحين)، ليقام مكانها ميدان تتم فيه التدريبات المختلفة»[2].

كانت مدينة الجزائر تضم قبل أن تغزوها القوات الفرنسية في 1830م، قرابة 100 مسجد 32 كنيسة تعرض أغلبها للتهديم أو تم تحويلها إلى ثكنات أوكنائس على غرار مسجد كتشاوة[3]، تأسس هذا المسجد 1612م–1613م وأعاد توسيعه الباشا حسن سنة 1794م–1795م ويقع هذا المسجد بشارع الديوان ويوجد على احد جوانبه ضريح الولي "سيدي دادة" كما توجد بجانبه منشأت محبسة تعود عائداتها لتسديد تكاليف المسجد وفائض هذه العائدات يوجه لصيانة المسجد، ويعتر جامع كتشاوة مسجدا أكثر جمالا بمدينة الجزائر، ذو مساحة واسعة، يتوسط المدينة والأحياء الاوروبية [4].

ولا يمكن إلا أن يثور المرء على مثل هذه الأعمال الفظيعة، لان بنود وثيقة معاهدة الاستسلام بين ديبورمون، والداي حسين 5 جويلية 1830م، تعهد الأول باسم شرف فرنسا للسكان بالممارسة الحرة للديانة الإسلامية[5].

---

[1] – شلوصر، مصدر سابق، ص 82.

[2] – دودو، مرجع سابق، ص ص 20–21.

[3] – نهاد مرنيز، **مساجد عمرها مئات السنين في العاصمة تقاوم من اجل البقاء**، جريدة البلاد، الخميس 2 جويلية 2015، ع 4751، ص 15.

[4]– حميد قريتلي، **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر1830م–1907**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر، مرقونة، إش الغالي الغربي، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2009–2010، ص 24.

[5]– ليلى تيتة، **تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال ق 19**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد17، جامعة باتنة، ديسمبر2007، ص139.

وكذلك يقول هاينريش فون مالتسان: وقد حول الجامع الرئيسي "جامع مراد القديم" إلى كنيسة كاثوليكية وحولت منارته الجميلة التي تشبه "الخيرالدا " إلى برج الناقوس، ولا يزور هذه القاعات، التي كانت قديما تضج بصلوات المسلمين يوميا، سوي عدد من القساوسة ذوي اللحي الكثيفة[1].

ويؤكد فاغنر ذلك من أن الحكومة الفرنسية قد هدمت الكثير من المساجد، إما لتوسيع الشوارع أو لإقامة بنايات جديدة محلها، ونفس المصير تعرضت له المساجد الأخرى، ويعلق عن هذا بقوله: "هكذا اعتدت فرنسا على حرمات المسلمين، وذلك مالن يغفره لها الجزائريون ولن ينسوه أبدا"[2].وزعمت فرنسا بان هناك واجبا دينيا عليها تأديته، وهو نشر المسيحية، فحولت بعض المساجد إلى كنائس وساقت حجة لتبرير موقفها فقالت: أن لافرق بين أن تكون الكنيسة مكان المسجد مادام الإله واحد[3].

وكثير من الزوايا واجهت نفس المصير، وكما هو معروف كانت موجودة سمة في المدن، كانت للتعليم وللعبادة أيضا، ومأوى الغرباء وأهم هذه الزوايا، زاوية القشاش التي كان مصيرها مصير الجامع والمدرسة التي تحمل نفس الاسم، وتوجد زوايا أخري بيعت لأحد الأوروبيين[4].ودناءة الفرنسي تجلت بوضوح في فتح القبور والأضرحة الجميلة بحثا عن الأموال، ونقل حجارتها، وأعمدة المساجد إلى فرنسا، والمسلمون لا يمنعون أحدا من الدخول إلى مساجدهم، إلا أن على الزوار خلع أحذيتهم حفاظا على طهارة المكان ويصف الطريقة التي تتم فيها إقامة الصلاة ويؤم الناس فيها

شيخ الإسلام، فالمسلمون يصطفون خلف الإمام دون إقامة الأوزان للأصل والنسب ولقد اخذ عنهم المسيحيون لف المسبحة حول أيديهم أثناء الصلاة، وعن انتهاء المسلم من صلاته يظل في مكانه لحظة دون حركة، حتى مغادرة المكان الطاهر [5].

---

[1]– مالتسان، مصدر سابق، ص 151.

[2]– دودو، مرجع سابق، ص ص 81، 82.

[3] – تيتة، مرجع سابق، ص 139.

[4]– أنظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830م–1900**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص85.

[5]– دودو، مرجع سابق، ص ص84، 115.

رابعا- الموقع الجغرافي:

أ- الجزائر:

تقع مدينة الجزائر فوق جبل، وتمتد من منحدرة إلى الميناء بحيث أن المياه تلمس الصفوف السفلى من المنازل، وتنتصب الدور العالية ذات السقوف المسطحة إلى جانب بعضها بعضا، وهي كلها مبيضة بالكلس، وتخلع على المدينة من جانب البحر منظرا بديعا ساحرا فصفوف السطوح ترتفع فوق بعضها تتخللها القباب والمنارات والقصور[1]، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الفيضانات التي تغمر سهل متيجة في الشتاء وتحوله إلي بحيرة كبيرة[2]، ويذكر موريتس فاغنر أن كلمة الجزائر تعني الغازية وهذا الاسم يوحي بالبطولة والقوة ! وحين يسال أهل "البلاد" لماذا دعيت "بالغازية "، يجيبون " لأنها أخضعت المسيحيين " [3] وكان عدد سكان مدينة الجزائر 10 ملايين نسمة على حد قول "حمدان خوجة " غير أن الجزء الأكبر من إيالة الجزائر يقع خارج المدينة من قرى ومدن وأرياف والتي تعتبر مصدر ثروتها الأكبر، كمدن المدية وقسنطينة وعنابه ومعسكر والقليعة [4].

ب- المدية:

تقع على بعد 45 كم تقريبا وهي مدينة جبلية، ويبلغ ارتفاعها 3300 قدم وكانت في السابق عاصمة مقاطعة تيطري، ولها نفس الأهمية السياسية التي كانت لمدينة وهران وقسنطينة، أما الطريق الذي يؤدي إليها من البليدة فهو من المناظر الخلابة التي يقدمها الريف الجزائري لعشاق المناطق الطبيعية الساحرة [5] ويبلغ عدد سكان المدية حوالي سبعة ألاف نسمة، منهم حوالي ألف من الأوروبيين والباقي من عرب ويهود، ولكل ديانة معبدها الخاص ومن المحتمل أن يكون إسم المدية غير روماني، وإنما هو عربي، فقد ذكر ابن خلدون، وهو أبو التاريخ الإفريقي أن الخليفة المهدي قد أمر ببناء حصن، وأطلق عليه إسم" المهدية " ثم إختصر على مايراه العرب إلى المدية [6].

---

[1] - بفايفر، مصدر سابق، ص13.

[2] - دودو، مرجع سابق، ص 12.

[3] - مالتسان، مصدر سابق، ج 1، ص 81.

[4] - حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 51.

[5] - مجهول، **أضواء على مدينة المدية،** مجلة الثقافة، ع 7، و.إ.ث، الجزائر، مارس، 1792م، ص 39.

[6] - مالتسان، مصدر سابق، ص 147.

ج- قسنطينة:

سميت قسنطينة بهذا الاسم كما يدل ذلك اسمها، باسم منشئها الثاني، القيصر المسيحي الأول قسطنطين[1] تقع مدينة قسطنطينة كما يسميها التركي، أما العربي فيدعوها قسمطينة فوق صخور وعرة، تحيط بثلاثة أرباعها وفي سفح هذه السهول يسيل نهر عرضه حوالي 150 قدم، وعمقه ثلاثة أقدام يسميه الأهالي الوادي الكبير، وللمدينة أربعة أبواب وهي: باب القنطرة، باب الرحبة، باب الجابية، باب الوادي، ويبلغ عدد سكان مدينة قسنطينة ثلاثين ألفا، خليطا من الترك والعرب والقبائل واليهود [2].

د- معسكر:

تقع مدينة معسكر في سفح المنحدر الجنوبي من سلسلة جبال الأطلس الثالثة شمال سهل أغريس البديع، وتبعد عن جنوب شرق مدينة وهران ب 26 مرحلة وعن البحر في خط مستقيم ب 18 مرحلة [3] وهي تشرف على سهول أغريس[4].

وتتخلل الأراضي التلال والجبال بشكل متصاعد، ويعتبر مناخ الجزائر على العموم مناخا صحيا جدا وهذا عكس مايحلوا للمعارضة في فرنسا أن تدعيه، فالفصول السنوية تتابع بصورة منضمة ولا تتداخل إلا بشكل خفيف، وقربها من البحر وطبيعة أرضها يتسببان في سقوط الندى بكثرة، وطبيعة الهواء في الجزائر صحية [5].

وتعرف الجزائر بسلسلة جبال الأطلس وفي هذا الصدد يقول شلوصر: "إن مدينة متيجة فيها جبال عالية جدا، وعن جرجرة بها قمة الأطلس الشامخة التي تنافس جبال الألب في العلو، وهذا الجبل تغطي نصفه الأدغال، أما النصف الآخر الممتد نحو الشرق فتغطيه الثلوج، وترتبط بالناحية الشرقية بسلسلة من الجبال[6]، ويبلغ متوسط ارتفاع الجبال في الجزائر حسب طبيعة الأرض 1500

---

[1] - نفسه، ص27.

[2] - شلوصر، مصدر سابق، ص 87.

[3] - دودو، مصدر سابق، ص 138.

[4] -حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 97.

[5] - شونبيرغ، مصدر سابق، ص26.

[6]- شلوصر، مصدر سابق، ص ص12-15

متر وهي قليلة العرض، وتنتهي الصخور التي تتكون فيها إلى التشكيلات الأولى، وتحتوي على الجبس والمحار وغيرها من بقايا الرخويات إلي يمكن العثور عليها في شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وتتخللها كذلك سلسلة غابية كبيرة تحتوي علي الكثير من الأشجار والنباتات كأشجار الدفلى والزيتون ونبات العرعر والرند ذو البراعم البيضاء، وللرياح في الجزائر مدار منظم في كل سنة، ففي شهر سبتمبر يبدأ موسم العواصف المعتدلة في الليل والنهار وفي الصيف تكون الرياح قليلة الهبوب، أما في الخريف والشتاء فكثيرا ما تهب، ولقد كانت تختلف درجة الرياح في مدينة الجزائر في كل من الناحية الغربية والشرقية، فالناحية الغربية تكون درجة الحرارة اقل، لأنه اعلي واقرب إلى البحر، والجهة الشرقية أوطأ وأبعد توغلا داخل الخليج، ونتيجة لهذا فان الزلازل القوية والعنيفة تكون في الخريف والربيع في اغلب الأحيان ومن النادر أن تحدث في الصيف[1].

[1]-شونبيرغ، مصدر سابق، ص 30 وما بعدها

المبحث الثالث

أبو العيد دودو وأهم انجازاته

1. المولد والنشأة
2. أهم مؤلفاته
3. مميزات كتاباته
4. منهجية الترجمة عند أبو العيد دودو

أبو العيد دودو وأهم انجازاته:

يعتبر المؤلف أبو العيد دود من أبرز الأدباء الذين أنجبتهم الجزائر في العصر الحديث، فلم يكتف بما قدمه في الأدب من قصص وروايات بل تعداه إلى ميدان الترجمة من الألمانية إلى العربية بحكم مكوثه في ألمانيا والنمسا لمدة طويلة، حيث ترجم جل مؤلفات الرحالة الألمان الذين كتبوا عن الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1830م–1855م.

1. المولد والنشأة:

ولد أبو العيد دود في 31 جافني 1934م بدوار تمنجر في بلدية العنصر، ولاية جيجل وكان الوحيد بين إخوته وأدخله أبوه المدرسة القرآنية بالقرية نفسها، وقال عنه لأهله، رغم ظروفه المادية الصعبة في ذلك الحين: «لن أخرجه من الجامع إلا إذا أخرجتموه من بعدي»، ولكن وصية الوالد لم تنفذ فتم إخراجه من المدرسة القرآنية بعد وفاة والده سنة 1937م [(1)] ، قامت بتربيته والإشراف على تعليمه والدته عاجية قدور، هذا الحرمان زاده قوة ودفعا للاجتهاد في المدرسة القرآنية، والسعي لكسب العلم والمعرفة بحيث انه كان متفرقا على زملائه في المدرسة، وهذا التميز في بداية حياته هو الذي جعل الناس في القرية يلتفون حوله ويظهرون اهتمامهم الكبير به [(2)]، لكن شاء القدر أن يفقد والدته في الثمانينيات[(3)].

ولقد كان هناك علماء يأتون دوريا إلى القرية ويلقون محاضرات للمواطنين بمسجد القرية الموجودة – بمنطقة ديمويت – وفي هذا المسجد الذي كان يعتبر بمثابة مركز اجتماعي لتقديم المساعدات والخدمات لأبناء القرية، تعلم أبو العيد دودو واظهر تفوقا في التحصيل العلمي وآنذاك تطوع أعيان القرية وتبرعوا له بأموال لمساعدته على إتمام دراسته بقسنطينة، التي تعتبر في نظر السكان بمثابة المركز الرئيسي لنشر العلم والمعرفة في الجزائر ولقد استجاب عمه احمد دودو وأبدى استعداده

[1] – أبو العيد دودو، **قصة الطعام والعيون**، د ط ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص 5.

[2]– عمار بوحوش، **أبو العيد دودو كما عرفته**، د ط،كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، ص 511.

[3] –م منير، **حوار مع ابنة أبو العيد دودو، البنت الصغرى للراحل أبو العيد دودو**، جزا يرس، الخبر، مأخوذ من http: //www.djazairess.com، دع، 2014/1/1.

لاستقبال ابن أخيه في بيته ومساعدته على مواصلة تعلمه في معهد عبد الحميد بن باديس[1] (بقسنطينة)[2].

كان دودو من الأوائل الذين التحقوا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في السنة الدراسية 1947م-1948م أين تتلمذ على يد شيوخ أجلاء، أمثال أحمد حماني[3]، والشيخ عبد الرحمان شيبان[4]، الشيخ العباسي بن سيدي الحسين، والشيخ عبد المجيد حيرش (رحمهم الله)، مدة أربع سنوات، ثم انتقل سنة 1951م إلى تونس لأداء امتحان الأهلية التابع لمعهد عبد الحميد بن باديس الذي كان فرعا من جامع الزيتونة وواصل دراسته بمكتبة إبن عبد الله التابعة لجامع الزيتونة[5]، وسافر

---

[1]- ولد (1889-1940) نذر نفسه وهو في ريعان شبابه لخدمة الجزائر دينيا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا، ينتمي لعائلة قسنطينية عريقة في المجد مارست الحكم منذ العصور الإسلامية حتى الاحتلال الفرنسي، درس ابن باديس في جامع الزيتونة، مدة ثلاث سنوات وتخرج منه بشهادة التطويع، وعلى عادة خرجي الزيتونة عمل سنة كاملة به ليعود لمسقط رأسه، ويباشر التدريس بها ونتيجة لظروف معينة سافر للمشرق لأداء فريضة الحج، هناك التقى بمشايخ وعلماء نصحوه بالعودة الى الجزائر وفعلا عاد إلى الجزائر وأسس جمعية العلماء المسلمين 5 ماي 1931...للمزيد انظر: حداد احمد، **الشيخ احمد حماني وقضايا عصره 1915-1998**، مذكرة ماجيستر، اشراف عبد الكريم بوصفصاف، 2007، ص39.

[2]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 512.

[3] - ولد احمد بن محمدبن مسعود بن محمد حماني بدوار تمنجر بلدية العنصر، دائرة الميلية 1 سبتمبر1915، حفظ القران واخذ المبادئ الأولى في الفقه والتوحيد بقسنطينة، وفي عام 1931 التحق بجمعية العلماء المسلمين، وفي عام 1934 شد الرحال إلى تونس مواصلا دراسته في الجامع الأعظم، وتحصل على شهادة الأهلية 1936 بتفوق، والتحق بطلبة التعليم العالي بعد نجاحه في مسابقة الانتقاء عام 1940، عمل كمندوب للشهاب ثم البصائر في تونس، وكانت له سلسلة من المقالات في جريدة البصائر تحت بعنوان " حديث المتجول" والشهاب " الشاب المسلم" وكان يلقي محاضرات في النوادي والمساجد، وشغل منصب أمين عام لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين، رجع إلى الجزائر بعد نحو سنة 30 افريل 1944، وامتهن مهنة التعليم 1944-1945، حكم عليه بالسجن عام 1958 بالأعمال الشاقة لمدة 15 عاما... للمزيد انظر، احمد حماني، **الصراع بين البدعة والسنة**، ص ص 206-258، ومن مؤلفاته الصراع بين السنة والبدعة، فتاوى الشيخ احمد حماني، مذكرات الشيخ محمد خيرالدين، الشيخ احمد حماني وقضايا عصره 1918-1998، توفي عام 1998... للمزيد انظر حداد احمد، مرجع سابق، ص6.

[4] - ولد عام1918، بمدينة البويرة، تخرج من جامع الزيتونة عام1947، وإلى جانب ذلك كان يقوم بالنشاط الثقافي، وترأس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس... للمزيد انظر: نوار جدواني، **السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمان شيبان**، جريدة البصائر (جريدة الكترونية)، العدد807، ، المنشورة يوم 2014/10/04، تاريخ الولوج 2016/05/13، 10.00 صباحا.

[5]-17 بمثابة أول جامعة في العالم الإسلامي وهو جامع بمدينة تونس وهو أقدم جامع في تونس بعد المسجد الجامع في القيروان، يعد ثاني الجوامع التي بنيت في أفريقية، بعد جامع عقبة بن نافع في القيروان، يرجح المؤرخون إن من أمر ببنائه هو حسان بن النعمان عام 79هـ وقام عبد الله بن الحبحاب بإتمام عمارته في 116هـ/736م. إذ اتخذ مفهوم الجامعة الإسلامية منذ تأسيسه وتثبيت مكانته كمركز للتدريس. لقد تخرج من الزيتونة طوال مسيرتها آلاف العلماء والمصلحين الذين عملوا على إصلاح أمة الإسلام والنهوض بها، إذ لم تكتف الزيتونة بان تكون منارة تشع بعلمها وفكرها في العالم وتساهم في مسيرة الابداع والتقدم

في السنة الموالية في بعثة إلى العراق والتحق بدار المعلمين العالية في بغداد، ودرس أربع سنوات في قسم اللغة العربية، على يد أساتذة أعلام أكفاء كان لهم الأثر الكبير في تمكنه من اللغة العربية التي طبعها بأسلوبه المميز البسيط الذي يميل إلي السهولة مع الامتناع تخرج سنة 1956م بشهادة الليسانس في الأدب العربي، ثم انتقل إلى النمسا، والتحق بقسم الدراسات الشرقية، ودرس الأدب العربي الفارسي إضافة إلى العلوم الإسلامية وبقية المواد الإجبارية، مثل الفلسفة وعلم النفس واللغات القديمة اللاتينية بها وقدم رسالة عن المؤرخ السوري" ابن نظيف الحموي" دراسة وترجمة إلى اللغة الألمانية ونال بها درجة الدكتوراه في شهر مارس1961 م، هذا العمل أهله لتدريس العربية بالمعهد الشرقي، الذي قضى فيه ثلاث سنوات عاد إلى فيينا بدعوة من جامعتها ليدرس العربية، تزوج أبو العيد دودو من امرأة نمساوية وله منها أربعة أطفال (3 بنات وذكر) مهندسان – متخرجان من مدرسة الإدارة بفيينا ومتخرجة من معهد علوم البحار بجامعة الجزائر متخصصة في الكيمياء والتلوث البحر)[1].

وتلقى دعوة من جامعة فرايبورغ للتدريس بمعهدها الشرقي الذي كان يديره الأستاذ، هـ.ر **رومر** ولكنه لم يتفق معه على شروط العمل، ففضل العودة إلى وطنه في مطلع 1969م، والتحق بالقسم العربي في جامعة الجزائر لتدريس مادة الأدب المقارن، واشرف على إدارته مدة إحدى عشر سنة (بتصرف).

ومن خلال بعض الشهادات الحية والنادرة للمقربين منه وحرصا على إبراز جوانب جديدة من شخصية أبو العيد دودو نذكر بعض الآراء:

يرى الأستاذ جيلالي نجار في دودو شخصية تراثية عربية متفتحا على العالم المعاصر، بحيث لم يكن في يوم ما يعترف بشيء يسمي الأطر أو الموانع أو المحرمات فهو دائما صديقا للشباب المبدعين يمد لهم يد المساعدة ولا يضيق بالنقاش داخل مدرجات الجامعة أو خارجها وحتى في بيته

=بعملها وفكرها، والتقدم يقوم على العلم الصحيح والمعرفة الحقة والقيم الإسلامية السمحة، ومن ابرز حلقاته العلمية برز المصلح عبد الحميد بن باديس.... للمزيد انظر، ثريا بن محمد، **مساجد ومعالم جامع الزيتونة**، الخبر الإسلامي (جريدة الكترونية)، العدد 1، ت 21 سبتمبر 2012، تونس، ص4.

[1]- دودو، المصدر السابق، ص ص 6-7.

وكان دائما يكتب يومياته ولا يتوقف عن العمل الإبداعي كأنه يسابق الزمن كي ينسي أتعابه ومرضه[1].

كما أكد الدكتور أحمد حمدي أن أبو العيد دودو يعد واحدا من مؤسسي القصة القصيرة في الجزائر وقد عاني هو والدكتور عبد الله الركيبي والدكتور أبو القاسم سعد الله بد عودتهم من الخارج، وحصولهم على الدكتوراه هناك، حيث لم يتم الاعتراف بشهاداتهم بسبب أنهم معربون ويقول "....لقد حصل بيني وبين الراحل تقارب خلال لقاءاتنا في بيت أبو القاسم سعد الله، وكنت أزوره في معهد الأدب العربي وهو من المترجمين المعروفين بالدقة والرصانة خصوصا من الألمانية واللاتينية إلي العربية وله قدرة كبيرة على المقارنات بين اللغات "، ويشير هذا الأخير إلى أنه بعد إصابة أبو العيد دودو بمرض القلب المفتوح، رفضنا في اتحاد الكتاب أن تتم العملية في الجزائر، وتحدث إلي الدكتور العربي الزبيري، فاتصل" بالمرحوم محمد الشريف مسا عدية " فتكفل بإرساله إلى الخارج علي حساب الدولة، يقول مسئولها حسان بن نعمان "كان رجلا زاهدا في الماديات ويحمل في داخله روح مالك بن نبي" [2]، وقد درس الفارسية وترجم من الروسية والألمانية واللاتينية القديمة، ورغم مرضه بالقلب إلا أنه واصل في الكتابة والتأليف والترجمة، أجري أبو العيد دودو عملية جراحية على مستوي القلب في فرنسا، وقد أمره الأطباء الفرنسيون بالمشي 05 كلم يوميا وهو مواظب عليه لمدة عشرون سنة إلى أن توقف قلبه يوم 16 جانفي 2004م ودفن قرب بيته في مقبرة بن عكنون[3].

---

[1] - وكالة الأنباء الجزائرية، **الإشادة بإسهامات المرحوم أبو العيد دودو في إثراء المكتبة الجزائرية والعربية**، نشر 2011/01/31، دص.

[2] - ولد 1905-1973 هو كاتب ومفكر إسلامي له طابع العالم الاجتماعي، ولد بقسنطينة ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط، وتخرج في الثلاثينيات مهندسا ميكانيكيا في معهد الهندسة العالي بباريس، وزار مكة وبعض الأقطار الإسلامية وأقام في القاهرة سبع سنوات اصدر فيها معظم أثاره باللغة الفرنسية وترجم بعضها إلى العربية، تولى إدارة التعليم العالي 1964 بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، وكان عضو في مجمع البحوث الإسلامية القاهرة، من مؤلفاته الظاهرة القرآنية، ومشكلة الثقافة، شروط النهضة، وميلاد مجتمع، انظر عادل نويهض، مرجع سابق، ص282.

[3] - وهيبة منداس، **أبو العيد دودو...المترجم الرصين من الألمانية إلى العربية**، شهادات حية لأصدقاء مترجم أول رواية في التاريخ بالمركز الثقافي، صوت الأحرار (جريدة الكترونية) djazairess.com/al ahrar يوم 15-1-2013، دص.

2. أهم مؤلفاته:

لا شك أن أعمال الرجل لا يمكن أن تحصر في سطور، وهي ممتدة امتداد هذا الوطن الشاسع بأبنائه البررة أمثال أبو العيد دودو والذين عملوا في صمت وماتوا دون ضجيج تتحدث عنهم جهودهم وأعمالهم الممتدة والتي مازالت راسخة في ذهن كل من قراها أو شاهدها على المسارح.

يعد أبو العيد دودو من ابرز المثقفين الجزائريين الذين عملوا على إنتاج ثقافة نوعية، فقد كتب القصة والمسرحية والأسطورة، الدراسة النقدية والمعاصرة بالإضافة لقصيدة النثر كما مارس الترجمة إلى العربية من العديد من اللغات وترجم إلى الألمانية بعض قصص وقصائد عدد كبير من الشعراء الجزائريين[1].

منذ أن كان في بغداد يواصل دراسته حاول نشر القصة القصيرة والمسرحيات والروايات في الجزائر والمجلات المتخصصة في الأدب، حيث استطرد عمار بوحوش قوله: "تلقيت عدة مقالات عندما كنت في تونس 1956م وأجريت اتصالات عديدة مع رؤساء تحرير مجلات لنشر دراساته في مجلات تونسية وبالتحديد فقد قدمت أبحاثه ودراساته إلى رئيس تحرير مجلة "الندوة" ومجلة "الفكر" التي كان يشرف علي تحريرها السعيد مزالي، شرع أبو العيد دودو بعد عودته إلي الجزائر في أواخر الستينيات من القرن العشرين والتحاقه بجامعة الجزائر في نشر العديد من المقالات الخاصة بالجزائر والتي كان قد كتبها في فينا عاصمة النمسا [2].

ونشر أبو العيد دودو بعض الدراسات عن الأدب الجزائري باللغة الألمانية، وقد شارك في عدة ملتقيات ومؤتمرات أدبية في الجزائر وفي بعض البلدان العربية، كما قام بعدة رحلات في الوطن العربي وبعض البلدان الأوروبية والأسيوية، من بينها الاتحاد السوفيتي (سابقا) والصين وقد كتب القصة والمسرحية والدراسات النقدية والمقارنة وقصيدة النثر والمذكرات الذاتية وهذا منذ سنة تقريبا أي منذ جوان1993 م بدأ يكتب الشعر العمودي أيضا، ولديه من الآن ما يكون ديوانا صغيرا متواضعا وله إلى ذلك عدة ترجمات أدبية وشعرية وتاريخية وغيرها، وله كم هائل من الأعمال الإبداعية من قصص

---

[1]- السعيد موفقي، **أبو العيد دودو... الثورة الجزائرية وارتقاء المفاهيم**، تاريخ المشاركة مارس2008م، دع، نقلا عن arabiastory.net.

[2]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص514.

ومسرحيات ودراسات والأعمال المترجمة كالترجمات المخطوطة بالإضافة إلي التحقيق ومن أهم الكتب المحققة هي التاريخ المنصوري دمشق[1]، كما قالت ابنته سلمى بأن "والدي كان شاعرا وكاتبا مسرحيا وأصدر ديوانا شعريا بعنوان: " وجدانيات" وكتب كذلك مسرحيتين "مدخن الحشيش"و" التراب" هي تخلد الثورة وتتحدث عن تاريخها وأبطالها، وفكرتها تدور حول الصراع بين الوطنية والحب والتضحية، كما أنها تعتبر أول مسرحية جزائرية باللغة العربية على حد قول سعد الله، وموضوعها يصور حياة الجزائر الاجتماعية والنفسية في فترة الثورة[2]، إضافة إلى أعمال أخرى لم تطبع لحد الساعة وهي ما يقارب حوالي ثلاثون كتاب لم يتم طباعتها لحد الساعة وكما أضافت ابنة أبو العيد دودو أن هناك فكرة من بعض دور النشر من اجل طباعة الكتب، بالإضافة إلى ما سبق ذكره فإن أعماله تتلخص في 67 مطبوعا، تم طبع سبعة منها بعد وفاته وتم طبعها في 21 مجلدا تكفلت بها وزارة الثقافة بالإضافة إلى قيام وزارة المجاهدين بطبع تسعة كتب في شكل مجلدات [3].

وله ترجمات ودراسات فكرية وثقافية بين مطبوع ومخطوط منها:

الجزائر في عيون الرحالة الألمان 1830م-1855م، نشرته المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989م، كما قامت وزارة الثقافة وبمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، بطبع نسخة جديدة منه، لما للكتاب من أهمية بالغة في ترجمة مؤلفات الرحالة الألمان الطين زاروا الجزائر قبل أو أثناء الاحتلال الفرنسي.

مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، سيمون بفايفر، وقد صدرت طبعته الأولى عام 1974م، بإشراف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

قسنطينة أيام احمد باي، لفندلين شلوصر نشر عام 1977م، ط1، ط2، 2007، طبعته وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م.

---

[1]- دودو، مصدر سابق، ص ص 7- 8

[2] - أبو القاسم سعد الله، **تجارب في الأدب والرحلة**، **المؤسسة الوطنية للكتاب**، الجزائر، 1983، ص ص129-134.

[3] - م منير، مرجع سابق، د ص.

الأمير عبد القادر، تأليف يوهان كارل بيرنت نشرته دار هومة الجزائرية عام1996 م [1].

بالإضافة إلى الجزائر في السنوات السبع الأولى من الاحتلال ترجم في إطار فرقة بحث بالعاصمة، كتب وشخصيات، القواميس (قاموس –عربي /عربي –ألماني)[2].

ومن إنتاجه القصصي: "بحيرة الزيتون " وتضم عشرون قصة، كلها من وضع المؤلف ماعدا قصة (حلم) التي اقتبسها عن بتسول دنى وموضوعات القصة تعكس ثقافة المؤلف واتجاهه، فالخط الرئيسي لكل قصة يكاد يكون هو تجارب الثورة الجزائرية في ألوانها المختلفة [3] وتعتبر نموذج من أدب الرحلة الذي عبر عن تفاعل الكاتب في عنفوان الكفاح مع قضية وطنهم والتضحية وحب الأرض والعنف ونحوها تفاعلا بدأت تحتل فيه القضية الوطنية المكانة الأولى[4]، ومن قصص مجموعة "بحيرة الزيتون" دار الثلاثة، الطعام والعيون، قصة الطيف، ونضال والعودة، وجاء دورك، وانتظار، والحلم، الفجر الجديد، والحبيبة المنسية [5].

وقد اختار أبو العيد دودو أن ينشر كتابه الأخير بدمشق، وكان قد نشر غالبية كتبه بالجزائر، وهو مجموعة قصصية تحمل عنوان "الطعام والعيون" (1998)، ولعلّ هذه المجموعة القصصية من أكثر الكتابات القصصية تميزاً في الأدب الجزائري الحديث خلال العقدين ال""أخيرين[6]، وكادت قصة "الطعام والعيون " التي كتبها 1975م، أن تكون نبوءة واضحة المعالم لما عرفته الجزائر لأكثر من

[1] –محمد بسكر، **أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة**، ج1، دار كردادة، بوسعادة، طبعة خاصة، 2013، ص58.

[2]– بن سالم صالح، **أبو العيد دودو جزائري بجينات ألمانية**، مجلة كتابنا، http: //kouttabouna.blogspot.com، 2013، د ص.

[3]أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 136

[4] –محمد بوزواوي، **معجم الأدباء والمفكرين الجزائريين في القرن العشرين**، د ط،د ه ن ت، الجزائر، 2016، ص213.

[5] – محمد بسكر، مرجع سابق، ص59.

[6] – عبد الله أو أهيف، **الطعام والعيون للجزائري أبو العيد دودو حكمة مريرة ووعي موجع** http: //www.startimes.com، على الساعة 12: 11، 08-3-2008م، د ص.

عشريتين من ذلك التاريخ[1]، بالاضافة إلى المنام، خيبة ولهذه المجموعة الكثير من الأفكار الفلسفية والألوان الفنية البارعة، وتعالج الحياة الاجتماعية والأفكار التقليدية [2].

وصدر له عن دار الجمل(العراق) الترجمات التالية: "غوتة" فهي مختارات شعرية ونثرية 1999م، اولريش بك: ماهي العولمة؟ 1999م، اولريش بك: هذا العالم الجديد 2001م، مارتن هايدغر: أصل العمل الفني 2004 [3].

3.مميزات كتاباته:

يشهد الكثير ممن عاصرو أبو العيد دود وان تميز عن غيره في كتاباته بمجموعة من الصفات التي تركته يبرز أكثر من غيره وكتاباته تظل راسخة في أذهان الأجيال ومن أهم الشخصيات التي تكلمت عنه نذكر:

أمين الزاوي: «ترجمة الراحل أبي العيد دودو جاءت كاملة وشجاعة فلم يقص منها ولم يحذف فجاءت الترجمة أمينة وكاملة النص»، احمد حمدي: «لا يحق المساس بالأصل بل بنقله كما هو»، بالاضافه إلى انه عرفت عنه الرصانة والدقة خصوصا في ما يخص الترجمة من الألمانية واللاتينية إلي العربية وله قدرة كبيرة على المقارنة بين اللغات[4].

ويعتبر أبو العيد دودو منفردا بتجربة قصصية لم تنتقل إلى الرواية، بالرغم للترجمات الكثيرة لروايات العالمية كرواية "القط والفار" لصاحب جائزة نوبل 1999، وألف دودو القصة مثل مؤلفين آخرين إلا أنه بقي وفيا للقصة القصيرة، كان يعمد إلى تأمل سلوك مواطنيه وانتقاء ما يمكن أن يكون حدثا قصصيا، ولا تخلوا مؤلفاته من البعد السحري الذي يكون قد استمده من الكوميديا الإغريقية[5].

[1] -سهيلة ب، "**سفارة النمسا بالجزائر تتذكر الدكتور أبو العيد دودو**"، صوت الأحرار(جريدة الكترونية)، الاثنين جوان2007، دع، دص.

[2] - سعد الله، مرجع سابق، ص 139.

[3] - جواد علي، **المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية**، تر: دودو، ط1، منشورات الجمل 2005، ،كولونيا، ألمانيا، ص4

[2] - وهيبة منداس، **أبو العيد دودو...المترجم.....العربية، شهادات حية لأصدقاء مترجم أول رواية في التاريخ**، بالمركز الثقافي عزالدين مجوبي، د ع، صوت الأحرار(جريدة الكترونية)، 15-1-2013، دص.

[5] - محمد ساري، **الأدب الجزائري الحديث**، المؤسسون والتحديات الكبرى، مقال، نشر يوم الاثنين، 9 يوليو2012، ص 4.

يجمع الكثير من المتتبعين لمسيرة الرجل الأدبية أنه كان يقوم بتوظيف بعض الصور عن عائلته والمنطقة التي ينحدر منها، وكان دائم الحديث عن منطقة "تامنجر" التي ينحدر منها، من خلال "بحيرة الزيتون" وكتابه "صور سلوكية " واللذان أشارا فيهما كثيرا إلي عائلته وحب الوطن، بالإضافة إلى أعمال أخري[1]، استعمل دودو في كتاباته أسلوب كافكا السوداوي والأسلوب الكلاسيكي الهادئ ونقده المر للواقع وخلو كتاباته من الألفاظ النابية والبذيئة، ولم ينحرف عن المبادئ التي جاءت بها ثورة أول نوفمبر، كما ساعد اطلاعه الواسع على الأدب الألماني أو ذلك المكتوب باللاتينية على تبني أسلوب كتابة خاص به يتسم بالوضوح والإيجاز والمرارة المبطنة[2].

4.منهجية الترجمة عند أبو العيد دودو:

لا يخفي أن الترجمة احد الفنون الراقية لما لها من ضرورة، فقد زادت حاجتنا الماسة إليها، وذلك لأنها دعوة إنسانية تلح على المعرفة والتفاهم وتؤكد على التوافق والتضامن وتحث على تقارب الآراء والمشاعر بين جميع شعوب العالم، وعلى هذا الأساس اعتبرت من أهم العوامل الأساسية في تحويل الأفكار ونقل المشاعر والاحتكاك بالتيارات والمذاهب الأدبية والفنية والنظريات العلمية، واندماج في تيارات فكرية وذوقية عميقة، ولعل إحساس البشرية من أدباء ونقاد ودارسين بأهمية الترجمة ودورها الفعال في خلق حوار بين الأمم والحضارات، دفع بها إلى توسيع مجال الترجمة وتطويرها، ومما زاد في انتشارها مدارس الأدب المقارن المتمثل في المدرسة الأمريكية والفرنسية والسلافية [3]والعربية التي أولت عناية كبيرة لحركة الترجمة، إن الحديث عن الترجمة يجرنا إلى التنويه بالإسهامات الفعالة للمترجمين والدور الذي لعبوه من اجل حماية التراث من الضياع والنسيان، ونشير إلي دور العرب الذين ساهموا في الكشف عن إنتاج أدبي مغمور، والأمم التي اهتمت والمهتمة بالترجمة هي دوما في الطليعة، والترجمة هي إعادة الكتابة، واستحضار أحداث التاريخ المعاش من لسان مختلف، تأتي تجربة أبي العيد دودو،

---

[1]– م منير، مرجع سابق، د ص.

[2] – مدونة الكترونية، **العنصر جيجل**، الكاتب أبو العيد دودو، 10 جويلية 2013، تاريخ الولوج، 15مارس 2016 على الساعة التاسعة ليلا.

[3] –لها أسماء(المدرسة الاشتراكية) عديدة والهدف واحد وسميت بهذا الاسم نسبة إلى اللغات السلافونية والشعوب الناطقة بها في بلدان المعسكر الاشتراكي تعد التجربة السلافية احدي المحاولات الهامة والنافعة في مجال الدراسات الأدبية المقارنة مع أنها قومية في شكلها واشتراكية في محتواها لكنها إنسانية وعالمية في نزعتها. تعد هذه التجربة بعد المدرستين الأمريكية والفرنسية أشهر المحاولات الموجودة في عالم الأدب المقارن، انظر، حيدر خضري، **التجربة السلافية والدرس المقارن للأدب**، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية، ، ص ص 22، 25.

في هذا المضمار لتحتضن التميز والمغايرة، مغايرة تأخذ طابع التعدد والمتعة، بمسائلة النصوص واستنطاق الخطابات على تباينها (شعر، نثر، فلسفة)[1].

وفضلا عن امتلاك أبي العيد دودو مفاتيح الترجمة بارتكازه على تعابير لسانية وثقافية باعتباره إنتاجا فكريا يداني التأليف ويقارب الإبداع[2]، وليد الموهبة وإرادة التعلم مؤكدا أن امتلاك لغة ما لايعني بالضرورة امتلاك قدرة الترجمة، فالعمل المترجم قبل أن يكون تحولا لسانيا هو محصلة ثقافية جامعة التقي فيها إبداع المؤلف ومفهوم المترجم في ضوء خبرته باللغتين الأصلية والمستهدفة، وفي إطار ثقافته[3].

إن من شروط الترجمة أن يكون المترجم متقنا للغة المترجم إليها، لكي يكون عمله أدنى إلى الأمانة واقرب إلى السلامة[4]، وأن يكون المترجم ملما بأدوات التأثير وكثير القراءة والاطلاع في مختلف العلوم حتى تسهل عليه الترجمة، مراعيا في ذلك قواعد اللغة [5]، ويرى طه حسين وهو من أولئك الطين يرون بمطابقة الترجمة للأصل قائلا: " ليس للترجمة قيمتها حقا إلا إذا كانت صورة صحيحة الأصل "[6].

بالرغم من توفر هذه الشروط في أبى العيد دودو، إلا أن هناك دوافع ذاتية دفعته إلى اقتحام حقل الترجمة من الباب الواسع، وقد لخصها بقوله: " أحببت الترجمة وكان ذلك عندما لاحظت في بداية الأمر أننا في المغرب العربي عالة على المشرق العربي، فيما يتصل بالترجمة على حين انه كان من المفروض أن يكون العكس بالنسبة إلى الترجمة عن الفرنسية على الأقل، فأحببت أن تكون لي مساهمة في هذا المجال "[7].

---

1 – محمد حمودي، مرجع سابق، ص ص 65-66

2 –شحادة الخوري، **دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب**، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، بيروت، 1989، ص65.

3 – حموي، نفسه، ص67

4 – الخوري، مرجع سابق، ص 111

5 – الإسلام نعماني، مرجع سابق، ص 189.

6– قطاف تمام عبد الكريم، **أمانة المترجم بين النظرية والتطبيق آراء ومفاهيم**، ع 7، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2010، ص14.

7 – حمودي، مرجع سابق، ص67

ومع أن المترجم لم يكن التاريخ من اختصاصه، كما أكد ذلك هو بقوله: "كما أنني لست مؤرخا يتيح له اطلاعه الواسع، وتجاربه المتنوعة في هذا الميدان، أن يجيب عنه إجابة مرضية، النظر عن ميدان اختصاصه"[1].إلا أن حبه للوطن وجزائريته الأصلية كلها دوافع جعلته يهتم بتسجيل الثورات والمعارك التي خاضتها الجزائر وكان يسعي بذلك إلى تحقيق أهداف سامية متأصلة في وعيه من خلال قوله: "والظروف الراهنة، التي تحاول فيها إعادة بناء شخصيتنا الوطنية، تفرض علينا أن نهتم بمعرفة تاريخ الثورات والبطولات التي عرفتها أرضنا المجيدة.فمن المؤكد أن هذه المعرفة تساعدنا على الاعتزاز بماضينا، والحفاظ على خصائصنا المتوارثة "[2].

وتشكل الوثائق التاريخية التي ترجمها أبو العيد دودو مصادر هامة تفيد المؤرخين والجغرافيين وعلماء النفس والاجتماع وغيرهم، بل أنها لتفيد المبدعين لما تضمنته من قصص وأساطير وأغاني وأشعار شعبية، الكثير منها لم يعد اليوم معروفا في مختلف المناطق التي كان منتشرا بها" [3].

فهذه الترجمات أسهمت وبشكل كبير في الكشف عن حلقات مفقودة في تاريخ الجزائر وثورتها الحديثة، ذلك أن أصحابها، تحدثوا فيها عن تجاربهم الشخصية في الجزائر وعلاقاتهم بأهلها وعبروا عن موقفهم من قضاياها الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية والخلقية، كما تطرقوا إلى وصف العادات والتقاليد وأساليب الحياة في المدن والقرى والأرياف"، وغني عن القول أن هذه النصوص المكتوبة بلغات أجنبية مختلفة، زيادة على احتوائها على تجارب خاصة بكل مؤلف من مؤلفيها، يشكل بعضها قسما من التراث الوطني لا تزال أصوله العربية مجهولة العربية مجهولة غير معروفة لنا ولا يعني أننا نبني تجاربنا ومعارفنا ونحن نعلم أن تاريخنا قد كتبه مؤلفون أجانب، كانت غايتهم في اغلب الأحيان، الدس والتشويه، لا مصالحهم اقتضت دائما قطع كل صلة تربطنا بماضي أجدادنا[4].

وحتى نفهم منهجية الترجمة عند أبو العيد دودو على تباين نصوصها وتشعب مداراتها، حقق به المترجم خطوة التلاقي الثقافي، ووصل به إلى تشييد تفاعلية لا يستهان بها على الساحة المعرفية

---

[1] – دودو،مرجع سابق، ص 6.

[2] –دودو، نفسه، ص5.

[3]– حمودي، مرجع سابق، ص69

[4]– دودو، مرجع سابق، ص 6.

الكبرى، ويمكن تصنيف هذه الأنواع إلى ترجمات تاريخية وترجمات أدبية (روايات، مسرحيات، ترجمات شعرية ونقدية)، وترجمات فكرية وفلسفية.

الترجمات التاريخية:

ويندرج ضمن هذا النوع تحت الترجمة الثقافية والعلمية، التي تعني بنقل الآثار والمؤلفات الفكرية والعلمية والأدبية والفنية من لغة إلى أخرى، ولهذا النوع أهمية وأثر كبير، لأنه طريق التبادل الثقافي بين الأمم والشعوب، والسبيل إلى الرقي العلمي والمعرفي، وتتميز بالدقة والوضوح في المعنى مع سلامة المصطلح وسلامة اللغة [1]، ومن بين المترجمات التي توجت بها إبداعات أبو العيد دودو:

مذكرات بفايفر (**سيمون فريدريك بفايفر**) simon bevevr:

وقد صدرت في طبعتها الأولى عام 1974، وكان دودو قد ترجمه إلى العربية أول مرة عام 1968، ونشرته مجلة الجيش في أعداد متتالية، تحت عنوان "أضواء على تاريخ احتلال الجزائر"، ويسجل بفايفر ملاحظاته ومشاهداته في الجزائر، وتعتبر الحقائق المهمة التي يرويها مرجعا أساسيا لأنه عاش بعضها وسمع عن بعضها الأخر من غيره، ولقد حرص المؤلف أن يستعرض الرواية كما سمعها[2].

ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا (هاينرش فون مالتسان)haneryh von malestan :

وهو مجلد في أربعة أجزاء، خص الجزائر بثلاثة أجزاء، ظهر الجزء الأول سنة 1976 م ، وتحدث فيه المؤلف عن مدينة الجزائر وما حولها، أما الجزء الثاني فنشره سنة 1979م، وصور فيه بعض المدن الجزائرية التي أقام فيها مثل مدينة تبسة، أما الجزء الثالث فتم نشره عام 1980م، ويتعرض فيه إلى العادات والتقاليد والطقوس التي كانت سائدة في مدينة قسنطينة آنذاك، ولاسيما فيما يتعلق بالشخصية الجزائرية، مقوماتها، وحسب المترجم فان مالتسان بني هذه الأحكام على التجربة والملاحظة الدقيقة [3].

[1]- حمودي، مرجع سابق ص ص 66 -70.

[2] - بفايفر، ، مصدر سابق، ص ص 7-8.

[3] -هاينريش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، مج 3، دار الأمة، ط خ 2009، ص 49 وما بعدها.

قسنطينة أيام احمد باي 1832م–1837م (فندلين شلوصر) HLUSR:

وقد نشره بين سنتي 1976–1977، واصل العنوان كما وضعه شلوصر في عنوان مطول هو: «رحلات في البرازيل والجزائر، أو مصائر فندلين شلوصر البومباجي، السابق لأحمد باي بقسنطينة».

وقد قسم كتابه إلى جزأين، فتحدث في الجزء الأول منه عن حياته في البرازيل فيما بين سنتي 1827م–1829م، وصفحات هذا الجزء لا تتجاوز أربعا وثلاثين صفحة، والجزء الثاني فقد خصصه للحديث عن إقامته في الجزائر، إذ كانت حياته فيها أطول وأكثر تنوعا، وجعل عنوانه (الجزائر 1831–1837) ولقد ذكر شلوصر في كتابه أنه عاش في الجزائر كأنه واحد من أهاليها، ولذلك فإنه سيقدم صورة أمينة عن حياة سكانها وعن أخلاقهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وسيكون أكثر صدقا من كل ماعرفه الناس عنهم عن طريق الجرائد والصحف، وتعتبر بمثابة وثيقة جديدة، تضاف إلى الوثائق الأخرى التي تتحدث عن مدينة قسنطينة، وتبرز بصورة خاصة الصراع الذي عرفته منطقة الشرق الجزائري بكامله في تلك الفترة كما تقدم صورة صادقة عن ظروف الاحتلال وملابساته العديدة، دون أن يغفل دور المواطنين في مقاومة المعتدي، وتضيء لنا البعض من جوانبه الغامضة[1].

موريتس فاغنر:

ويعتبر موريتس فاغنر أفضل من غيره بكثير، فقد تناول في كتابه "رحلات في ولايات الجزائر في سنوات 1836–1837–1838" صدر في مدينة لايبتسينغ سنة 1841م، ويتكون كتابه من ثلاثة أجزاء، وينتقد فاغنر في مقدمة كتابه الرحالين الألمان الذين سبقوه، ويشير إلى أن المؤلفين الآخرين قد وجهوا اهتمامهم لدراسة الآثار ونسيا في غمرة ذلك الإنسان ويشكو المؤلف الألماني من عدم صدور كتب جيدة عن الجزائر منذ الاحتلال، فالكتب التي صدرت حتى ذلك الحين تقتصر على معالجة الناحية السياسية أو الناحية الاستعمارية، ويعتبر كتاب فاغنر أحسن كتاب صدر عن الجزائر باللغة الألمانية ويحذر فاغنر القارئ الاعتقاد بأنه متعصب لفرنسا، حينما أهدى كتابه إلى ولي العهد الفرنسي لان همه الأول والأخير إعطاء صورة صادقة عن الجزائر في جميع الميادين [2].

[1] شلوصر ،مصدر سابق، ص ص 5–7.

[2] دودو، مرجع سابق، ص ص78–79.

الأمير عبد القادر (يوهان كارل بيرنت)JOHANN CARLBURNETT:

في هذا المترجم تفصيل لكثير من الأحداث في الحقبة التي عاشها المؤلف في الجزائر (1837–1839)، ويشير أبو العيد دودو إلى أن المعلومات التي جمعها كارل بيرنت في النادر أن تعثر عليها عند مؤلفين آخرين، يقدم كارل بيرنت في كتابه هذا أوصافا لمدن الجزائر (المدية) والتي دخلها أسيرا، وغادر بعدها إلى مدينة مليانة، ثم متوجها إلى معسكر، ولقائه بالأمير عبد القادر، ووصفه وصفا حيا، والتطرق إلى وضعه السياسي وثقافته وتمكنه من اللغة العربية وآدابها، وعن أسلوب حياته وطريقة معيشته البسيطة في المأكل والملبس علي حد سواء أما عن الجانب العسكري فانه يقدم وصفا دقيقا عن معارك الأمير مع الفرنسيين، وكذا أوضاع البلاد بعد توقيع معاهدة التافنة [1].

بالرغم من أنه يعتبر أحسن كتاب من حيث محتوياته، إلا أنه مثله مثل جميع الأوروبيين الذين زاروا الجزائر وكتبوا عنها بتعصب وبعنصرية شديدة، ووصفهم الجزائريين بالهمجيين، وتحذير مواطنيهم من عدم الذهاب أو التفكير في زيارة الجزائر، فالعرب يرون في كل أوروبي جاسوسا لفرنسا وعدم ثقتهم في أي احد ومن ثم فان على كل إنسان أن يكون حذرا منهم الحذر كله إذن: فمنهجية الترجمة عند أبو العيد دودو على اختلاف نصوصها وترجماتها، حقق بها أواصر التلاقي الثقافي بين الشعوب، لايستهان بها على الساحة المعرفية الكبرى ويمكن تنميط هذه الأنواع على ترجمات تاريخية، فأبو العيد دودو من خلال ترجماته للكتب الأجنبية وبالذات الألمانية فإنها ساعدتنا على معرفة أو التعرف على منطقة الجزائر.

[1] يوهان كارل بيرنت، **الأمير عبد القادر**، تر: أبو العيد دودو، مج 2، ط خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 23.

المبحث الرابع
الأمير عبد القادر من خلال يوهان كارل بيرنت "أنموذجا"

1. يوهان كارل بيرنت

2. نظرة يوهان للأمير عبد القادر

3. قيمة كتاب بيرنت

الأمير عبد القادر من خلال يوهان كارل بيرنت (1839–1835)" أنموذجا"

تعتبر حياة الأمير عبد القادر وإنجازاته مجالا خصبا تبارى فيها الكثير من الكتاب والأدباء العرب والأجانب، باعتباره شخصية سياسية وأدبية عالمية إلا أنه كان محط إعجاب عدد كثير من الكتاب الأوربيين، والذين يدفعهم الفضول لمعرفة خبايا هذا الرجل البدوي الذي أدهش فرنسا واتعب جنرالاتها بحيث صار الفضول الأوروبي المعهود عامة والألماني خاصة من أهم العوامل المشجعة والدافعة إلى الكتابة عنه ووصف بطولاته أثناء حياته.ومن أهم ما كتب عن هذه الشخصية نذكر الرحالة الألماني يوهان كارل بيرنت، الذي يعتبر من الرحالة الألمانيين البارزين في كتابة التاريخ الجزائري خاصة فيما يخص حياة الأمير عبد القادر، بحيث يروي في حديثه وقائع متعددة ومتنوعة لما عاشه ورآه داخل مجتمع جديد غريب عليه[1].

أولا– يوهان كارل بيرنت Johann Carl Burentt وأهم رحلاته في الجزائر 1835م– 1839م

1- يوهان كارل بيرنت:

هو رحالة ألماني لا يذكر شيئا عن ولادته وظروف نشأته، بل مما قاله عن نفسه أنه في سنة 1837 م كان عمره يتجاوز 25 سنة، وهذا يعني أنه ولد بالتقريب سنة 1812م، ولم يحدثنا كذلك عن دراسته في المراحل المبكرة من حياته، وكلما ذكره لنا هو أنه درس بجامعة هالة بألمانيا وطرد منها عام 1833م، بسبب الشجار الذي حدث في إحدى الحانات، هذا ما أثر في نفسية بيرنت وشعوره بالفشل والإحباط واليأس من مستقبله العلمي، وهذا ما جعله يفكر في البحث عن سعادته في غير بلده [2].

غادر ألمانيا في ربيع 1834م بحثا عن الثروة، وقادته مغامرته في أوروبا إلى فرنسا وتحديدا إلى "Lille ليل"، حيث انضم إلى فرقة اللفيف الأجنبي التي كانت تجند الراغبين في الذهاب إلى الحرب في الجزائر، وكان يشار إليها آنذاك باسم إفريقيا[3]، ففي شهر مارس 1835 سافر في الباخرة مع

---

[1]– جيلاني ضيف، **الأمير عبد القادر الجزائري بين الدولة والأمة**، د ط، د ط ن ش ت، الجزائر، 2013، ص 189.

[2]– يوهان كارل بيرنت، **الأمير عبد القادر**، تر: أبو العيد دودو، مج 2، ط خ، د أ ط ش ت، الجزائر، 2009، ص 5.

[3]– مصطفى خياطي، **أسرى الأمير عبد القادر**، تر: حضرية يوسفي، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، رويبة، 2013، ص54

حوالي 60 رجلا، كانت لديهم الرغبة نفسها من مدينة طولون Toulon إلى الجزائر، حيث استغرقت مدة الرحلة إلى الجزائر ثلاثة أيام[1]، ولما وصل إلى الجزائر خضع لتدريبات عسكرية مدة شهر ونصف، ثم أرسل إلى الخطوط الأمامية ببوفاريك ونواحي مدينة البليدة، وفي 19 جوان 1835 حاول أن يبتعد عن المعسكر، وقام بجولة مع ألمانيين آخرين، فأسرهم فرسان من العرب، وأخذوهم معهم إلى مدينة لمدينة مليانة بغرض مواصلة السفر في اتجاه الغرب وأقام فيها عشرين يوما، وبعدها توجه إلى مدينة معسكر، والتحق بجيش الأمير عبد القادر، وكان يعمل تحت إمرة بعض حلفائه.وعرف باسم عبد الله بعد أن عرف باسم أحمد عند سيده وعند غيره.ولكن بيرنت لم يستمر بعد مغامرته في معسكر الأمير، بل فر منه والتحق بالفرنسيين في وهران، وعاد إلى الجزائر في أفريل 1838م، وانضم من جديد إلى الفرقة الأجنبية، وبعد سنة من ذلك 1839م قرر العودة إلى وطنه ألمانيا.

وبعد العودة إلى وطنه ألف كتابا بعنوان:

" Abde lkader oder drei jahre hreeins deutschen unter denmaure " أي: "ثلاث سنوات من حياة ألماني بين العرب"، نشره في برلين عام 1840م، وفي كتابه هذا قدم تفاصيل كثيرة عن الأحداث التي وقعت في الفترة التي عاشها في الجزائر 1835م إلى غاية 1839م من أهمها شخصية الأمير وخلفاؤه المقربون إليه وما تعاقب من ألم وحسرة حينا، وسرورا وهناء حينا آخر[2].

2- أهم رحلاته في الجزائر 1835م-1839م:

بعد وصول بيرنت إلى الجزائر عام 1835م نقل إلى متن الغرفة الأجنبية بمعسكر مصطفى للتدرب فيها وفي الخامس من شهر ماي انتقل إلى خطوط الجبهة الخارجية في الدويرة وبوفاريك التي "تعني مكانا من السهل الكبير من جبال الأطلس"، حيث اتخذ قرارا بإقامة معسكر حصين فيه، وكانت كتيبة فرنسية وضفت أساسه، وذلك ليكتب اسمه فوق حجر من الصوان وكان على الفرقة الأجنبية أن تتم البناء كله فيما بعد.فعليه أن يجرف الأرض وينتقل الحجارة وهذا من اجل كسب الراتب القليل للحصول على الطعام والشراب، وهذه الإهانة التي عرفها من قبل الفرقة الأجنبية جعلته أكثر قناعة ومسالمة، وتمنى لو أنه بقي في وطنه.

1- ضيف، مرجع سابق، ص190.

2-بيرنت، مصدر سابق، ص ص 6،8

أ- وقوعه في الأسر – المدية-:

لقد وقع ذلك في 19 جوان 1935م مع ألمانيين أخريين عندما قاموا بجولة خارج معسكر بوفاريك[1]، وفي جولتهم هذه القصيرة إذ بهم يلتقون مع سبعة من البدو وهم على ظهور جيادهم، وخاطبوهم بلطف وطلبوا منهم أن يتبعوهم وإذ لم يفعلوا هددوهم بالموت وأخذوهم فوق جيادهم، وركضوا بهم فوق السهل في اتجاه الجبل، وفي طريقهم توقفوا أمام أكواخ وأدخلوهم وأمروهم بالجلوس وهم خائفين ورحبوا بهم وأشاروا إليهم أن يناموا بدون خوف لأنهم لم يفهموا لغتهم، وكانوا يتعاملون بلغة الإشارة فقط، وفي الصباح قدموا لهم الخبز والحليب، وبعدها قادوهم ثلاثة من البدو متجهين بالسلاح عبر جبال مدينة المدية، وعند ميل الشمس للغروب توقفوا بهم ليقضوا ليلتهم في إحدى الأكواخ وقدموا لهم طعاما، تناولوه بشهية كبيرة، وفي الصباح واصلوا سيرهم في اتجاه المدية وعند القرب منها بدت لهم بأنها مدينة مهمة يسكنها عدد كبير من الناس ومنظرها الخارجي لا يختلف كثيرا عن منظر مدينة فرنسية، ذلك أغلب البيوت كانت لها سقوف مغطاة بالقرميد وهي مبنية فوق مرتفع ينحدر من ثلاث وجهات، بحيث لا يمكن الوصول إليها إلا من الناحية الشرقية[2].

و كان الاستقبال بعد الوصول إلى المدينة استقبال حار من طرف سكان المدينة، بحيث قادوهم إلى دار حاكم المدينة، الخليفة سيدي البركاني[3]، ولم يظهروا لهم أي نوع من أنواع العداء، بل قدموا لهم قطعا من كسرة القمح التي تمتعوا بأكلها وكانوا خدم الدار ينظرن إليهم بفضول، ويتبادلون أطراف الحديث معهم قدر الإمكان، فقد كان من بينهم من يفهمون شيئا من اللغة الفرنجية [4] التي لم تكن غريبة عن بيرنت وفجأة دخل غنهم عربيان أحدهم خاطبهم بالألمانية والأخر بالفرنسية، بحيث أنهم يتكلمون العربية بطلاقة نوعا ما بصفتهم أنهم أوروبيين عاشوا بين العرب سنوات عديدة بحيث خبروهم بما جرى لهم وطلبوا منهم أن لا يخافوا على الإطلاق، فأنتم على أيدي آمنة، وإذا كنتم

1- خياطي، مرجع سابق، ص 42.

2-بيرنت، مصدر سابق، ص ص21، 25

3- هو الشيخ محمد بن عيسى البركاني، من عائلة عريقة سكنت شرشال، ولها في الناحية كلها، وكان البركاني رجل حرب حارب مع الأمير عبد القادر في معارك عدة، وتولى له خلافة المدية منذ 1837 وقد استشهد البركاني مجاهدا في معركة الزمالة المشهورة سنة 1843...للمزيد انظر أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830م–1900)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص130، 131.

4- هي خليط من الكلمات العربية والفرنسية والايطالية والاسبانية، انظر: يوهان كارل بيرنت، مصدر سابق، ص26.

ترغبوا في العودة إلى الفرنسيين فيسعى الخليفة البركاني أن يعيدكم إليهم، وهذا ما جعلهم يشعروا بالاطمئنان والأمان، وكانوا الكل يعاملونهم بلطف وإحسان، وقد أصبحوا من خدم الدار، فكل واحد منهم أصبح لهم منصب في الدار، فكان احدهم معاونا لطباخ القهوة والأخر معاونا للطباخ، أما بيرنت قد وضع تحت تصرف الإصطبل بما أنه لم يكن ماهرا ولا منضبطا في هذا العمل، وبعد أيام غيروا لباسهم وقصوا شعورهم وهكذا كانت أيامهم الأولى في هدوء.

و بعد الاضطراب الذي حدث في المدينة وامتلأت المدينة بمئات من البدو وهم على ظهور خيولهم بأسلحتهم مستعدين لخوض الحرب، وسرعان ما مضى الجمع كله، ولم يبقى إلا الخليفة ومساعديه، هذا ما أثار الدهشة لدى بيرنت ورفاقه، وهم لا يعلمون ماذا يجري سوى أنها توجد حرب في الشرق، وبعد أسبوعين بعد مجيء رسول إلى الخليفة ليخبره بالنصر الذي أحرزه الأمير عبد القادر على الفرنسيين[1]. بحيث قتل فيها سبعمائة وثمانية جندي فرنسي، علقت رؤوسهم علامة على هذا النصر فوق جدران معسكر ومليانة.

و بعد هذا النصر الذي حققه الأمير عبد القادر وأهل المنطقة، بدأت تختفي أمال بيرنت ورفاقه في تسليمهم للفرنسيين هذا ما جعلهم يفكروا في مشروع القرار، إلا أن معاملهم وحياتهم كانت لا تختلف عن حياة بقية الخدم من الناحية التعليمية، بحيث بذلا أقصى جهدهم ليعلموهم الدين الإسلامي ولغتهم العربية، وكانوا يستلمون طعاما من مطبخ الخليفة لان مساعد طباخ الخليفة كان زميلهم ويقدم لهم في بعض الأحيان أفضل مما يقدم إلى الخليفة نفسه.

كان بيرنت معجب بأكلة مشهورة والتي تسمى الطعام الذي كانوا يتناولونه في عشائهم دائما الذي كان يقدم في قصعة خشبية ويسقى بمرق اللحم أو اللبن وكانت هذه الأكلة عشاء العربي اليومي.

و لم يكن من المعروف في ذلك الحين أن الخليفة يعيش في المدية منذ فترة قصيرة فقط، وإن أصله من مدينة شرشال، التي ترك فيها أسرته، وعند مجيء أسرته إليه أقيمت في المنزل الذي كان يقيم فيه بيرنت ورفاقه وحسب ما قاله بيرنت أنهم انتقلا إلى بيت آخر يقع في الجهة الخارجية من المدينة، فعندما يخرج المرء منه يجد نفسه خارجها، وكان هذا البيت مناسبا لفرار حسب زملائه، .

---

[1]- بيرنت، مصدر سابق، ص ص 25، 28.

لكن بيرنت نصحهم بالانتظار فترة أخرى لأنه كان يدري بخطورة هذا الفرار، ومع ذلك لم ينتظر رفاقه بل حاولوا الفرار وتوجهوا نحو الشمال إلى الجبل الذي جاءوا منه لكن محاولاتهم هذه باءت بالفشل، وهذا ما أثار سخرية الناس إليهم أكثر مما أثار غضبهم، وكان بيرنت محبوب لدى أصحاب المدينة لأنه لم ينضم إلا زملائه في عملية الفرار.وقد شاء القدر إن يتوفى أحد رفاق بيرنت بسبب الطاعون الذي اجتاح البلاد كلها، بحيث أنه دفن حسب طقوس أهل المنطقة بمقبرة المسلمين[1].

أ-بيرنت في الريف:

لقد ارتقى بيرنت الذي أطلق عليه اسم أ-حمد Achmed إلى رتبة قهواجي، وأصبحت النساء هي التي تتولى مهنة الطبخ، وأصبح زميله الذي يدعى محمد حارسا لمسكن النساء، الذي يطلق عليه "بيت المئونة"[2]، وكانت لبيرنت الحرية المطلقة في إدارة شؤون مطبخ القهوة، بحيث سلم له ألبسة عربية عبارة عن قميص من الكتان وسروال واسع وحذاء اصفر اللون من جلد الغنم وشاشية حمراء وعمامة بيضاء، وكانت لهما علاقة وطيدة مع والد الخليفة وكان يقدمان لهما يوميا القطع النقدية لشراء التبغ والفواكه.

وقد أخبرا ولدا الخليفة أحمد (كارل سابقا) أن يرافق الخليفة في إحدى حملاته بفضل السلوك الحسن الذي تحلى به بصفته قهواجي، ويقول بيرنت عن اليهود المقيمين في المدية أنهم عدد كبير.هيئوا للخليفة خيمة كبيرة من الكتان الأبيض وزينوها من الداخل بأقمشة بيضاء وحمراء وصفراء اللون وهيئوا أيضا لحاشيته الخيام الصغيرة، أما عن سكان المنطقة يقول عنهم أنهم كانوا يحملون فوق رؤوسهم قصعا مليئة بالطعام ويضعونها في هيبة أمام الخليفة وبعدها توزع على مرافقيه، وقد تميزت هذه الحملة بنشاط كبير[3].بحيث دامت شهرا كاملا واستدعت تعبئة 250 فارس من طرف الخليفة ورفاقه، وبعد أن خرج بيرنت من المدينة على ظهر بغل عاد إليها يتمطى مهرا.

---

[1]- بيرنت، مصدر سابق، ص ص 28، 36

[2] - خياطي مصدر سابق، ص57.

[3]- بيرنت، مصدر سابق، ص ص 36، 37.

ب- عودة بيرنت إلى المدينة:

لما كانت المدينة تفتقر إلى الدفاع القوي وتحسبا لأي هجوم مباغت فقد تم تجهيز المجموعة الصغيرة المكلفة بحماية المدينة بالمسدسات والخناجر[1]، وتوجه الخليفة البركاني إلى مليانة التي تبعد عن منطقة المدية بمسافة خمسة عشر ساعة، ليطلب المدد من الخليفة المقيم هناك ويبقى في المدينة إلا أحمد ومحمد الألمانيين وأولاد الخليفة وعدد من الحريم، وكانوا مستعدين كل الاستعداد للتضحية بحياتهم من اجل الدفاع عن نسائهم[2].

وبعد مجيء الأعداء اللذين احتلوا المرتفعات والبساتين المجاورة واقتربوا من المدينة استقبلهم الأتراك والكراغلة في بهجة كبيرة، بحيث أنهم لم يجدوا أي اثر للمقاومة فلم يقوموا بأي عمل من أعمال العنف، فهم يريدون رأس الخليفة لا غير ولم يبقوا في المدينة معسكرهم على بعد ساعة منها، وبعد أن عاد الخليفة البركاني من مليانة، رجع منها خمسمائة أو ستمائة فارس، ومثلهم من المشاة وبعد عودته هذه قدم للألمانيين احمد ومحمد هدية تتمثل في نبلغ مالي وبرنوس جديد[3].

ج- فرار الألمانيين محمد وأحمد إلى مليانة:

بعد إقامتهما في مدينة المدية خمسة أشهر فكر أحمد وزميله في الفرار من هذه المنطقة إلى مدينة مليانة وذلك عندما وصلهم الخبر بأن الفرنسيون عادوا من الحملة التي قاموا بها في الجبال وأن سيدهم الخليفة سيعود إلى بيته، وكان الاضطراب العام الذي حدث في المدينة سمح لهم بمغادرتها متوجهين إلى مليانة [4].

وفي سيرهم إلى هذه المدينة وبالقرب منها بدت لبيرنت أنها مدينة جبلية وبها جبال عالية وقد لامست السحب قممها وتنبع منها عيون صافية، تزود مدينة مليانة بما يكفي من المياه العذبة.

1- خياطي، مرجع سابق، ص 57.

2- بيرنت، مصدر سابق، ص 46.

3- خياطي، المرجع سابق ص 57.

4 - بيرنت مصدر سابق، ص ص 48، 49.

و بعد وصولهم إلى مليانة تجول في شوارعها وقصدا، الخليفة بن علال[1] فوجداه في حملة ضد الفرنسيين ولكن أبنائه الثلاثة الذين كانت تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والخامسة عشر، أحسنا ضيافتهما وطلبوا منهم البقاء إلى أن يرجع والدهم ليوظفهم كجنود وبعد عشرين يوما من إقامتهم من مليانة فضلوا التوجه إلى معسكر، الواقعة على مقربة من الحدود المغربية، وكان يقولان منذ خروجهما من المدية أنهما فاران من الجيش الفرنسي وليس أسيرين[2].

د- رحلتهم إلى معسكر:

قد دامت رحلتهم إلى معسكر إحدى عشر يوما رغما المسافات الطويلة التي قطعوها مما تجدر الإشارة أنهم كانا يعيشان في طريقهما على كرم الناس باعتبارهم فارين من الجيش الفرنسي وليس بأسرى.

و كانت تمثل مدينة معسكر بالنسبة إليهم مدينة وديعة، تقع في منطقة خصبة وهي ليست محصنة فموقعها لا يسمح لها بذلك.و عند وصولهم إلى معسكر سألوا عن الأوربيين المقيمين بالمدينة فدلهما السكان إلى مكان تواجد فرنسيين إثنين وألماني وهولندي وقادوهم إليهم واستقبلوهم بحفاوة كبيرة، وفي اليوم الموالي قصدا مقابلة الخليفة أو احد نوابه ليعرضا عليهم خدامتهما.فقال لهما قائد معسكر الحاج بخاري أن الأمير عبد القادر لا يقبل الأجانب جنودا في صفوف جيشه، وبعد إلحاح كبير قدم لهما القائد ثيابا ومسكننا وعينهما عاملين في إحدى ورشاته مساعدين في المصانع ويتقاضوا مثل ما يتقاضاه أي عامل في المنطقة[3]، وبعد ذلك بأيام قليلة خرج الأمير بجيشه كله إلى ساحة المعركة لمواجهة الفرنسيين الذين كانوا قد خرجوا بجيش كبير بمهاجمة معسكر انتقاما لهزيمتهم في المقطع، التي كانت في 28 جوان 1835م وهي الهزيمة الساحقة التي لحقت بجيش الاحتلال في إقليم وهران وكان قائد الحملة هو الجنرال تريزل والذي رفض معاهدة ديميشال ولا يريد تطبيقها [4].

---

[1]- هو ابن أخ الحاج محي الدين بن مبارك، كان قائدا على مدينة شرشال التي جعلها الأمير تابعة لخليفته في مدينة مليانة منذ 1835، وقد استشهد بن علال مجاهدا في معركة الزمالة المشهورة سنة 1843.

[2]- مصطفى خياطي مصدر سابق، ص 58.

[3]- بيرنت، مصدر سابق، ص ص 51، 52.

[4] -CHIKH BOUAMRANE, l'Emir Abdelkader, résistant et humaniste, édit ANEP, Alger ;2010,p45.

وكان احمد (كارل سابقا) بمعسكر عند وصول القوات الفرنسية، وقرر جميع الأوروبيين المقيمين بالمدينة الانضمام إلى خدم الأمير ومساعدتهم في نقل الأمتعة ومغادرة المدينة قبل احتلالها من قبل الفرنسيين وكان االناس يعتقدون أن انهزام الأمير عبد القادر أمر مستحيل، لكن ما حدث جعل كل شيء يبدوا أكثر حزنا وبعد أيام فليلة جاء إلى القائد شاب عربي حاملا إليه خبرا سارا هو أن الفرنسيين قد غادروا مدينة معسكر وان المدينة مهجورة الآن وبعدها بدأت المدينة تعمر بالسكان من جديد وجاء الأمير مع جيشه واتخذ جميع التدابير الممكنة لإعادة بناء عاصمته، وانضم بيرانت ورفيقه إلى فريق البنائين وواصلا عملهما إلا أن جاءهما ذات يوم قائد المدينة وعدد من الضباط وسألهما إن كان احدهما يقرأ الفرنسية المدعو احمد هو الذي يستطيع أن يقرأ الفرنسية، فتم إرساله إلى معسكر الأمير لقراءة الرسائل التي كانت تأتيه باللغة الفرنسية وأصبح من المقربين من الأمير في فترة ما، حيث أتاح له الأمير اسم عبد الله[1].

هـ- فرار بيرنت من معسكر الأمير وعودته إلى بلده:

إن دور كارل بيرنت في محيط الأمير كان غامض فعند انشغاله بمهمة الترجمة لدى الأمير تعرف على أحد الجواسيس وقرر الفرار معه إلى المعسكر الفرنسي قبل أن يفاجئهم الحراس العرب بوقوفهم، بحيث حكم على رفيقه بالإعدام أما بيرنت أنقذ من موت محقق من قبل قائد المدفعية لأنه هو الوحيد الذي يجيد قراءة الفرنسية، وكان بيرنت الذي سبق له أنه أقيم بتلمسان أن يعرف العديد من الفارين الذين أقيموا بهذه المدينة، من بينهم شاب فرنسي اسمه ليون روش (léon roche)[2] الذي شجعه على الفرار.

وبعد غياب دام ثلاث سنوات من وصوله إلى الجزائر قادما إليها من وهران أرسله الجنرال "روليير" إلى الفرقة الأجنبية الجديدة لكونه أن يقف حارسا في باب معسكر بئر خادم، وهناك تعرف على شاب واقترب منه اسمه مصطفى والذي بدا له من أول وهلة أنه يعرفه في السابق، وهو الأخير

---

[1]- خياطي، مرجع سابق، ص ص58، 59

[2]- ولد في مدينة غرونوبل في سبتمر1809من أبوين فرنسيين، وكان واسع الطموح ميلا للمغامرة، انقطع على الدراسة واتصل بأحد التجار بمدينة مرسيليا، كما زار جل أنحاء إيطالية الشمالية، كان أبوه روش ألفونس ملحقا بخدمات العتاد العسكري في الجزائر منذ الحملة الفرنسية في شهر جويلية 1830م، توفي ليون روش في نفس المدينة التي ولد فيها في 26 جوان 1901...للمزيد انظر: يوسف مناصرية، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847**، ط خاصة، م وك، الجزائر، 1990، ص13-20.

أيضا شجعه هذا الشاب على الفرار، وكانت محاولة الفرار هذه الأخيرة تحققت في السادس من أفريل 1838م، بحيث أنه استقل الباخرة من الجزائر العاصمة باتجاه أوربا [1] .

ثانيا – نظرة يوهان للأمير عبد القادر:

1– حياة الأمير عبد القادر:

أ– مبايعة الأمير عبد القادر:

في خضم الأحداث التي عرفتها الجزائر، ودخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر اجتمعت مجموعة من القبائل بالغرب الجزائري [2]، مبايعين إياه ليكون سلطانهم وحاكمهم المطلق[3]، وتمت بيعته في نوفمبر 1832م بساحة مسجد معسكر بحضور كبار واعيان المنطقة الغربية[4].

عرف الأمير عبد القادر بتقواه وورعه، وشجاعته، وإقدامه، وطموحه وكان يتسم بالحلم والعدل على قدر ماتسمح به مواقفه وتطلعاته، متمسكا بالعادات والشرائع الظاهرية [5]، وكانت شجاعته وفروسيته محط إعجاب وثناء منقطع النظير من العرب الذين بدأو ينظرون بتقديس خرافي إليه[6].

[1] - خياطي، مرجع سابق، ص60.

[2] - عبد القادر دحدوح، **استحكامات الأمير عبد القادر 1252–1258هـ/1836–1842م (دراسة تاريخية أثرية تحليلية)**، دط، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2008م، ص 13

[3] – بيرنت، مصدر سابق، ص 62

[4]– زاير عبد القادر، **دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية 1832—1847م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، مرقونة، إش، محمد طيبي، جامعة وهران، 2009–2010، ص 18.

[5] - بيرنت، مصدر سابق، ص 62.

[6] - شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر** : تر: أبو القاسم سعد الله، دط، د ت ن، تونس، 1974، ص **55**.

ويذكر بيرنت : " أنه لم يكن هناك في الواقع مايشغل قلب وبال الأمير غير حبه للمجد وتطلعه إلى الأعمال البطولية، يضاف إلى ذلك حلمه ولطفه، ولذلك لم يكن من المستغرب أن يحبه شعبه ويحترمه أعداؤه من المسلمين والمسيحيين على حد سواء [1].

ب– تنظيم دولته :

بعد مبايعة الأمير عبد القادر يوم 27 نوفمبر 1833م، اتخذ من مدينة معسكر عاصمة لدولته[2] وتعتبر أهم مرحلة في حياة الأمير عبد القادر بما حفلت به من تطورات، وأحداث خطيرة سواء فيما يتصل بمواجهة الفرنسيين، أو فيما يتعلق ببناء الدولة الجزائرية، وتنظيم إدارته [3] في جهاز الحكم والتي تكونت كالتالي: نائب رئيس، وزير خارجية، وزير خزانة المملكة، وزير الخزينة الخاصة، وزير الأوقاف، وزير الأعشار والزكاة، ثم يأتي بعد الوزراء الكتائب الحربية، واتخذت هذه الوزارة من مدينة معسكر مقرا لها [4]، ولقد كانت إستراتيجية الأمير عبد القادر تهدف إلى إخراج الاستعمار الفرنسي من كامل التراب الوطني، وإقامة دولة جزائرية واحدة موحدة [5]، بتنظيم الجيش ووضعه في مصاف الجيوش المعاصرة له في الدول العظمى [6].

ج– حروب الأمير عبد القادر:

كان أول هجوم قام به بعد البيعة هو مهاجمة قوات بوايي Boyer، التي لم تستطع مواجهته، فغيرته الحكومة الفرنسية وعينوا مكانه الجنرال دي ميشال [7] de Michelle، كقائد للقوات العسكرية

---

[1] - بيرنت، مصدر سابق، ص 63.

[2] - عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص 14.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر**، دط، م ج ع س ب، الكويت، 2000، ص 158.

[4] - بسام العسلي، **الأمير عبد القادر الجزائري**، دط، دار النفائس، الجزائر، 2007، ص **36**.

[5] - دحدوح، مرجع سابق، ص 23.

[6]- العسلي، مرجع سابق، ص 37.

[7] - (1779–1845) تطوع في الجندية بعمر 15 سنة اختياريا ثم خدم في ايطاليا ومصر لمدة طويلة، رقي لرتبة عقيد في اوسلين 1809، ولرتبة جنرال من قبل الدوق أوجين، التحق بالجيش الفرنسي كحاكم لمقاطعة وهران 1833، وواجه الأمير عبد القادر في معركته... للمزيد انظر: زاير عبد القادر، مرجع سابق ص 56.

الفرنسية على مدينة وهران، وقد تم أول هجوم يوم 07 ماي 1833 م من بعدها استولى يوم 04 جويلية 1833م على مدينتي أرزيو ومستغانم ،فشدد الأمير الحصار الاقتصادي، ومنع السكان من تموينهم بالأغذية، فبادر دي ميشال بمهاجمته في عاصمة الزمالة[1]، لكن قوات الأمير أجبرتهم على الانسحاب بعد أن كبدتهم خسائر[2]، أعلم الجنرال الحكومة الفرنسية بتطور الأمور، وطلب منها الإذن بالتفاوض والتعاهد مع الأمير عبد القادر، وافقت باريس وبدأت المفاوضات التي دامت من 04 إلى 26 فيفري 1834م، تاريخ توقيع معاهدة دي ميشال[3].

ومازاد من قوة الأمير في هذه الفترة حسب رأي بيرنت هو إبرامه معاهدة مع الفرنسيين، والتي كانت في صالح الأمير حيث اكتسب بموجبها اعتراف الحكومة الفرنسية بالأمير عبد القادر أميرا على عدد من القبائل ما عدا وهران و أرزيو .

ولكن تغيرت الأوضاع بمجيء تريزيل (Trizil) [4] فكان لزاما عليه أن يختار أحد الأمرين أحلامها مر، إما أن يرضخ لأوامر الأمير عبد القادر وانتظار إرادته في كل شيء يتعلق بأمور البلاد، وإما استعمال نفوذه كحاكم عام [5]، فاختار نقض معاهدة دي ميشال، فجهز جيشا قوامه حوالي ثلاثة آلاف رجل نحو مدينة معسكر، ولكنه أخطأ في استهانته بعدوه وتصوره لمدى سهولة حملة يقوم بها داخل البلاد [6]، وبالمقابل جمع الأمير جيشا ما يقارب ثلاثين ألف رجل وكان من بينهم 1200

---

[1] - تعتبر مركزا حربيا، ومقرا مدنيا، بها مائتا الف نفس وكان الأمير يبث من هذه المدينة المتحركة عيونه ويرسل منها بعوثه، وفيها يستعد للحرب، وازدادت قوتها واتسعت حتى اصبيحت ملجأ عظيما وحصنا منيعا، وكان فيها مقام الأمير عبد القادر وال بيته وحاشيته... للمزيد أنظر: بسام العسلي، مرجع سابق، ص 66.

[2] - عمورة، مرجع سابق، ص 135.

[3] – بوعلام بسايح، **الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا**، تر: خليل احمد خليل، دط، س ط ش ج، الجزائر، 2007، ص32.

[4] - (1785-1860) مهندس جغرافي، بعث في مهمة إلى بلاد فارس 1807، عين عقيد في واترلو 1811، قائد فرقة في 1829، عوض دي ميشال في وهران، حارب الأمير في معركة المقطع 28 جوان 1835، عين وزيرا للحرب فيها ...للمزيد انظر: زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص 56.

[5] – هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 94.

[6] – بيرنت، مصدر سابق، ص 66.

رجل من المشاة العادية، حيث استمر الصراع بين الأمير عبد القادر والجيش الفرنسي على طول نهر المقطع وأوقع الأمير هزيمة خطيرة بالجنرال تريزيل في معركة المقطع 28 جويلية 1835 م[1] .

وبعد الهزيمة التي مني بها الجيش الفرنسي على يد الأمير عبد القادر، زحفت القوات الفرنسية نحو مدينة معسكر وحدث اشتباك مع جيش الأمير في معركة سيدي أمبارك 22 جوان 1835م، وخلال هذه المعركة كلف الأمير عبد القادر خليفته البوحميدي[2]بنصب كمين للقوات الفرنسية، بعدما تأكد من دخولها إلى منطقة سيدي أمبارك، فقام البوحميدي على رأس بعض الفرسان غير النظاميين الذين تمركزوا بين أشجار الغابة، تحينا للفرصة المناسبة للهجوم، وفور وصول القوات الفرنسية إلى ذلك الموقع جرى صدام بين الطرفين، واضطرت على إثره قوات المقاومة إلى الانسحاب المنظم بقيادة الأمير وخليفته البوحميدي [3]، وسقطت مدينة معسكر في أيدي الفرنسيين ودخل كلوزيل Clauzel[4] المدينة في 6 ديسمبر 1835 م [5].

بعد مدينة معسكر جاء دور تلمسان ففكر كلوزيل في إرسال حملة على مدينة تلمسان بتعاونه مع القبائل العربية، وأعلن بنو أنجاد أنفسهم أصدقاء لكلوزيل وكانوا يتقدمون نحو المدينة في قوة ضخمة، لكي يساعدوه ويساعدوا الكراغلة على الفرار إلى القلعة التي كان هؤلاء مايزالون محاصرين بها، وحين سمع الأمير عبد القادر بهذا التجمع أسرع بمهاجمة الطرفين، ولم يكد ينتهي من ذلك، حتى ظهر كلوزيل بجيش قوامه 8.000 يتقدمون نحوى المدينة فلم يكن على الأمير سوى إجلاء قوته وهكذا

---

1 - Cheikh Bouamrane Mohamed Djidjelli, L'Algérie par Les Textes 1830-1962, édit. Anep, 2008, p34.

2 – ولد عام 1804، كان رفيق الأمير عبد القادر في الدراسة، حفظ القران وهو صغير السن، عينه الأمير عبد القادر خليفة على مدينة تلمسان، وكان له نفوذ على مدينة تلمسان وضواحيها، ويعد من أفضل الفرسان ... للمزيد انظر: زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص 53.

3 - زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص 57.

4– ولد (1772-1842) بمدينة ارياج الفرنسية، تولى عدة مناصب في السفارات الفرنسية كملحق عسكري، عين على رأس القوات الفرنسية في الجزائر، وكحاكم عام في الجزائر سنة 1835، فارتكب أبشع الجرائم .... للمزيد انظر، حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 209.

5– بيرنت، مصدر سابق، ص 66.

انسحب مع كامل سكان المنطقة إلى مدينة وجدة على الحدود المغربية ودخل كلوزيل المدينة في 13 جانفي 1836م [1].

صدمت الحكومة الفرنسية لدى وصول أخبار هزائم قواتها في الجزائر، وكان عليها أن تقوم على إقامة السلم في غرب الجزائر ووسطها بعد المعارك الضارية ضد الأمير عبد القادر فأسرعت بعزل (كلوزيل) وعينت الجنرال بيجو Peugeaud[2] مكانه وحددت له مهمته بالتالي (إما أن يعقد الصلح وإما أن ينتصر عليه) ومما أكد حتمية إقامة هذا السلم والرغبة الملحة فيه، هو فشل القوات الفرنسية في التوغل داخل البلاد[3] .

عندما وصلت الأخبار للأمير خبر فشل حملة قسنطينة (12 نوفمبر1836) استغل هذه النكسة إلى زيادة الصعوبات الفرنسية، وأعطى أوامره لخليفته بمليانة حرق عدد من المزارع قرب بوفاريك وقبائل gharabas لتشديد حصار وهران لإزالة قطعان الإدارة وانتشار ظاهرة المجاعة في المدينة كان الهدف هو وضع الحامية الفرنسية في وضع يرغمها على الاتصال بالأمير من أجل طلب الإمدادات، فتم تكليف رجل الأعمال اليهودي "بن دوران" الذي كان قنصل الأمير بالتقرب سرا من موقع وهران الجنرال "بروصار أميدي هيبوليت"، لكن مع التأكيد أن مسعاه مبادرة شخصية، وذلك في قضية التبادل بين الأمير والحكومة الفرنسية فيما يخص الطعام للفرنسيين والحديد والصلب والكبريت للأمير[4].

[1]- تشرشل، مصدر سابق، ص ص 104، 105

[2]- Thomas- Robert- Bugeaud de Piconnerie (1755-1849) دوق ايسلي، ماريشال فرنسي، من مواليد ليموج أسهم بقدر كبير في دعم الاستعمار الفرنسي للجزائر وتقويته، وقد تم تعيينه سنه 1840 حاكما على الجزائر فطور الإدارة الفرنسية، ودعم الزراعة لمصلحة المستوطنين، وخاض في سنة 1844 معركة ايسلي ضد المغرب وانتصر فيها فمنح لقب كونت – أو دوق ايسلي – ووقع مع الأمير عبد القادر معاهدة لم يلبث إن عمل هو ذاته على نقضها... للمزيد انظر: بسام العسلي، مرجع سابق، ص115.

[3]- يوسف مناصرية، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1830م–1847**، م ون إ، الجزائر، 2007، ص23.

[4]- Boualem Bessaih , **De louis Philippe a napoléon 3** , **l'Emir Abdelkader vaincu mais triomphant**, casbah édit,2009,p57.

وفي هذه الفترة كان الأمير عبد القادر محتاجا إلى فترة تنظيم شؤون الدولة العسكرية والإدارية والمالية كما هو الحال بالنسبة للحكومة الفرنسية التي أرادت استعادة أنفاسها من الخسائر المتكررة [1].

فكانت المفاوضات بين الأمير و بيجو في أواخر 1837، وعقدت هذه الأخير اتفاقية سلم بينهما في 30-05-1837 وعرفت باسم معاهدة التافنة، فكتب الجنرال بيجو إلى حكومته وتبريره للتنازلات التي قدمها للأمير :" إنكم معتقدون انه يؤلمني جدا، أن أعمل أفكاري، بعدم إتباعي تعليماتكم بالنظر إلى الحدود المعينة للأمير.على أن ذلك كان محالا.وتيقنوا أن الصلح الذي عملته هو أحسن، والأرجح أن يكون طويل المدة وأفضل مما أعمله، بحصر الأمير بين الشلف ومراكش"[2].

وكان يعترف للأمير عبد القادر بالدهاء العسكري وحسن المفاوضات لأنه استطاع أن يجعل المعاهدة وبنودها في صالحه وبالذات البند الرابع ليس للأمير حكم على المسلمين، الذين يرغبون في الإقامة بالأراضي والحدود التي هي بيد الفرنسيين، وهم مخيرين أن يعيشوا في إقليم حكم الأمير، وللفرنسيين أن يسكنوا في مملكة الأمير، كما يمكن لهم من غير مانع يمنعهم أن يسكنوا في إقليم الفرنسيين[3].

عاش الأمير عبد القادر ثلاث مراحل متميزة بخصوصيتها وأحداثها ودلالاتها، الأولى قضاها في طلب العلم وتعرف على أوضاع البلاد العربية عن طريق الحج، والثانية عاشها في الجهاد ومقاومة العدو والثالثة فقد قضاها في ديار الغربة أسيرا في فرنسا ومجاهدا في بورصة [4].

ثالثا– قيمة كتاب بيرنت :

بعد عودة الأسير بيرنت إلى ألمانيا سنة 1838م، طلب منه أصدقائه وبعض معارفه الذين دفعهم الفضول إلى معرفة تفاصيل مغامرته في الجزائر، فقرر هذا الأخير إن يؤلف كتاب بعنوان "ثلاث سنوات من حياة ألماني بين العرب" الذي نشره عام 1848م، وبعد الاطلاع على ماورد في هذا

---

[1]– روش، مصدر سابق، ص 23.

[2]-Boualem Bessaih, op.cit, P59.

[3]- Kateb Yacine, **Abdelkader Et L'Indépendance Algérienne** , enage édit. Alger,2009,p46.

[4] – برونو آيتين، **عبد القادر الجزائري**، تر: ميشيل الخوري، د ط، 1995، ص 155.

الكتاب وجدنا بأنه لم يكن يقصد التأليف والكتابة عن الأمير عبد القادر الجزائري فقط وإنما أراد إن ينقل يومياته وهو يعيش داخل مجتمع غريب عليه، أراد أن ينقلها إلى أهله في ألمانيا ليرضي فضولهم في معرفة الجديد عن المجتمع الجزائري [1].

1-القيمة الأدبية للكتاب:

عند تناول هذا الكتاب يشعر القارئ أنه لا يقرأ كتابا في التاريخ وإنما يقرأ سيرة حياة إلى حد كبير، أو رواية ممتعة لها شخصيتها المرسومة بدقة في كثير من الأحيان، ولها أحداثها وجوانبها المحزنة مرة، والمضحكة مرة أخرى [2].

إن المتأمل في هذا الكتاب الذي حمل أحيانا طابع السيرة، في قالب سرد المذكرات الشخصية، فبيرنت يرى وقائع متعددة ومتنوعة لما عاشه ورآه، بحيث انه يميل إلى الوصف الذي كان في بعض الأحيان يبدوا وصفا أدبيا [3].

وذلك واضح عندما قال:" لقد ألبس الربيع المروج والحقول افخر ثوابه، فتزينت الأرض بآلاف الأزهار، التي تضوع بأزكى الروائح العطور، وكانت السماء تضحك بصفائها فوق رؤوسنا، وكانت الحشائش والأعشاب الخضراء قد انتشرت فوق السهل، وكان على الفرقة الأجنبية إن تقطع تلك الحشائش والأعشاب وتقوم بتجفيفها، وكان هذا يتم بعيدا إلى حد ما عن المعسكر"[4].

إضافة إلى ذلك تكاد تكون شخصية بيرنت، لدى البعض شخصية أسطورية فتحت المجال للبعض لان يتيح المجال لأقلامهم، خيالهم، ليحيطوها بهالة من العظمة [5].

[1]- جيلاني، مرجع سابق، ص 194.

[2] – بيرنت، مصدر سابق، ص17 .

[3] - جيلاني، مرجع سابق، ص ص 190-191.

[4]- بيرنت، مصدر سابق، ص22.

[5]- جيلاني، مرجع سابق، ص 189.

2- القيمة العلمية والتاريخية:

وفي هذا الكتاب أهمية كبيرة، لان المؤلف يمثل بصفته شاهد عيان على تلك المسائل التي لم يجدوا لها توضيحا في المصادر الأخرى[1]، ومن خلال ما تطرق إليه بيرنت في كتابه هذا نلاحظ انه تناول وصف منطقة المدية التي دخلها أسيرا، وسكان البلاد، ويتحدث عن لهجاتهم وأسلوب حياتهم من حيث الملبس إلى المطعم والعادات، كما قدم لنا وصفا لمسكن الخليفة ولأسرته بعد التحاقها به[2].ولقد كان بيرنت حريصا على التعمق في تفاصيل الحياة العربية، ونقل دقائقها وجزئياتها، ومن الناحية السياسية، فهو لا يغفل في حديثه عن الأمير بصيغة الإعجاب، والتقدير[3]، فيقول عنه انه جمع بين الدهاء العربي والشجاعة الحربية، والطموح [4].

وزيادة على هذا تطرق بيرنت إلى ثقافته وتمكنه من اللغة العربية وآدابها، وقرأته لدواوين الشعر العربي، أما فيما يخص الجانب العسكري والحربي فانه يقدم وصفا مفصلا عن معارك الأمير مع الفرنسين، وكذا أوضاع البلاد بعد توقيع معاهدة التافنة [5].

وفي هذا الكتاب أيضا برزت ذاتية بيرنت في حديثه عن بطولته، وشجاعته التي أظهرها، في عدة معارك التي خاضها مع العرب المسلمين [6].

---

[1]- بيرنت، مصدر سابق، ص17.

[2]- بيرنت، نفسه، ص9.

[3]- جيلاني، مرجع سابق، ص 191.

[4]- مختار حساني، **ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاثة مخطوطات**، دط، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص19.

[5]- محمد حمودي، مرجع سابق، ص72.

[6]- جيلاني، مرجع سابق، ص19.

خاتمة

خاتمة:

وما خلصنا إليه من بحثنا المتواضع هذا وانطلاقا مما جاء في جل الرحلات الأجنبية هو أن الجزائر من البلدان الأكثر عراقة في العالم، بما حازته من تاريخ وحضارة ومجد تليد.

– والأغلب أن هذه الكتابات المدونة بلغات أجنبية مختلفة زيادة على احتوائها على تجارب خاصة بكل مؤلف من مؤلفيها، وهذا لايعني أننا نتبنى هذه المعارف والتجارب بجميع مافيها ، لأن غاية أصحابها كانت في اغلب الأحيان الدس والتدنيس، والتشويه.

– ويتبين لنا من خلال البحث إن الرحالة ، لم يكن مقصدهم واحدا في التوجه للجزائر، فقد كانت دوافعهم متباينة، كما أنهم تركوا لنا تراثا تاريخيا مفيدا في معرفة التاريخ الجزائري .

إذ لايسعنا المقام لأن نستعرض موقف الألمانيين من مؤرخين ورحالة والمفكرين من الاحتلال الفرنسي للجزائر ،ومن تقديمهم صورة عنها ، وعن أبطالها ، وتقاليدها وعاداتها، بل يحتاج هذا لدراسة مستقلة تفي بكل ما جاءت به هذه المؤلفات والتي من شانها إن تعيننا على إعادة قراءة وكتابة تاريخنا المجيد بعد الدراسة والغربلة.

– ورغم افتقاد بعض حلقات سلسلتها التاريخية التي لا تزال محل بحث إذ أن كثيرا مما توصل إليه يبقى من باب التخمينات والافتراضات ، إلا أن ما تؤكده النصوص الرحلية على أنها لعبت على مر العصور والأزمنة أدوارا سياسية واقتصادية وعسكرية ، كما عاشت كغيرها م.ن بعض الدول حالات من اللااستقرار ، بسبب الثورات المتنوعة.

– وارتبطت هذه الترجمات بمؤلفين وكتاب جزائريين ساهموا في بعث نهضتنا التاريخية والفكرية والثقافية من خلال ترجمتها والفضل يعود لهؤلاء الكتاب ومن بينهم أبو العيد دودو الذي تحمل المسؤولية وسخر قلمه لخدمة الثقافة والمعرفة في الجزائر وبذل كل ما في استطاعته والمساهمة في إثراء المكتبة بترجماته الرائعة.

- كما نشير في الأخير إلى ما خطه قلمنا لايعد إن يكون غيضا من فيض، وقطرة من محيط أولئك الذين كان لهم في الموضوع صولات وجولات ، غير أننا نأمل أن نضيف به لبنة إلى بناء أدب الرحلات.

ملاحق

الملحق رقم1: صورة الجزائر قبل 1830م في مصادر أوروبية



المرجع :   الجريدة الفجر(جريدة الكترونية)، **يومية جزائرية مستقلة،** 20 أفريل 2016

الملحق رقم 02: حمام في مدينة الجزائر



المصدر: هاينريش فون مالتسان، مصدر سابق، ج1، ص 135

الملحق رقم 03: قاموس مفردات الدارجة المتداولة 1830م–1855م

أجي: (تعال)

آخ: عادة تستعمل:آخ العذاري

أدى /أداو (اخذ، وتستعمل في معظم الأحيان بمعنى السرقة).

اسم/ واسمك/ كسموك/ كي اسمك

اعمل/دير

أوجاف (ثقب أو حفرة في الأرض ، ويعني الموقد أيضا ، أما الحفر ، التي توضع فيها الحبوب وتحفظ ، فتسمى المطمورة).

باطل (بلافائدة)

برح/ البارح/غير البارح

بريطة (غطاء عال للرأس، يشبه قبعة).

بوقال (الطاس).

حرايمي(حيلي ، مكار).

ياسر (كثير).

المصدر: بيرنت، مصدر سابق، ص ص 183–200

الملحق رقم 04: **كاتدرائية الجزائر(مسجد كتشاوة بعد تحويله إلى كنيسة)**



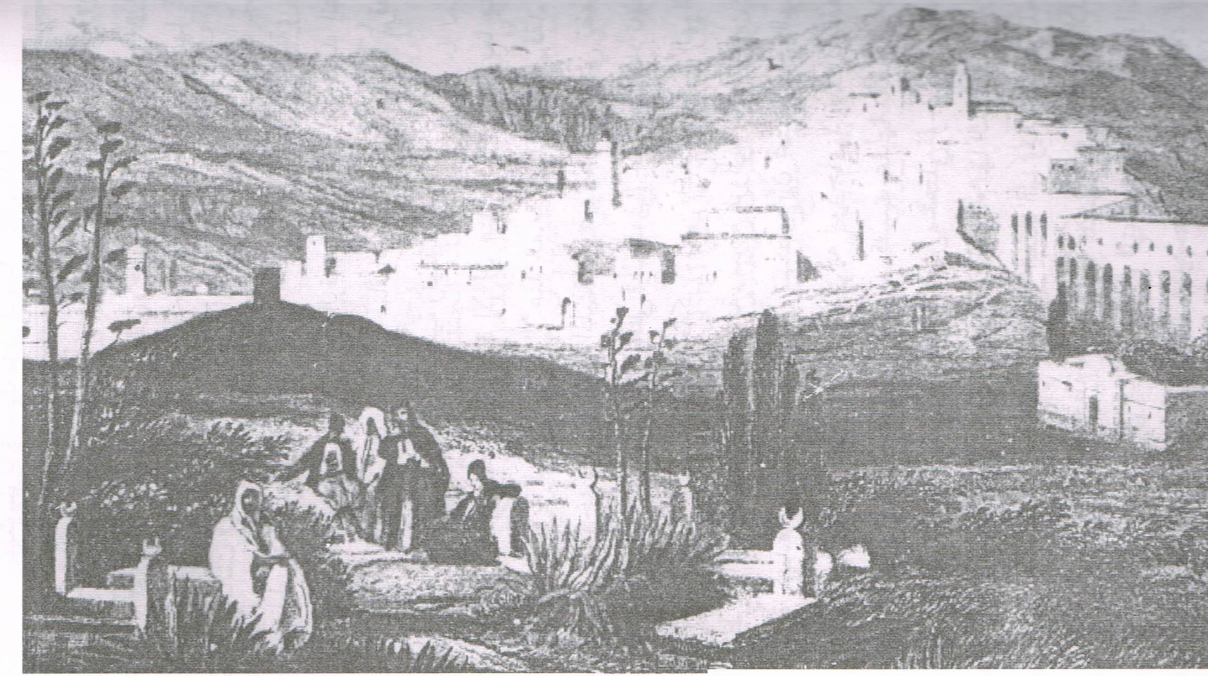
المرجع: ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://www.wikpedai.htm

الملحق رقم 05: سوق باب عزون



المصدر : مالتسان ،مصدر سابق،ج1، ص 36

الملحق رقم 06: مدينة المدية



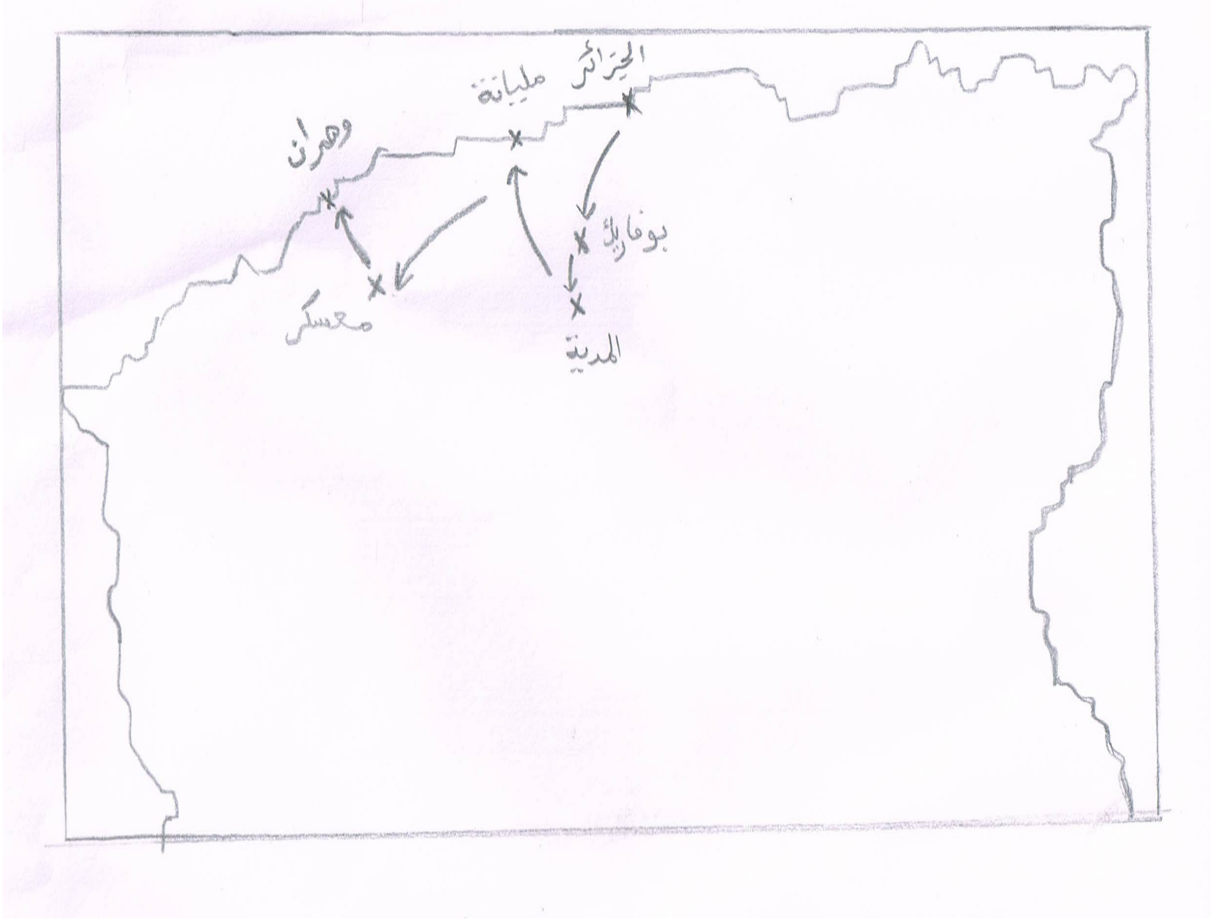
المصدر: مالتسان، مصدر سابق، ص 213

الملجق رقم07: مدينة معسكر



المصدر: مالتسان ، مصدر سابق، ج2، ص81

الملحق رقم 08: خريطة سير الرحالة بيرنت في الجزائر



مجهود شخصي

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

القرآن الكريم .

1.أ.ف دينيزن ، الامير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر،تر:ابو العيد دودو، مج2،طخ، دار الامة، الجزائر،2009.

2.ابن بطوطة، تحقيق النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ،ج2،ط1، المطبعة الخيرية ، 1322هـ

3.آيتين بونو، عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل الخوري، دط،دب ن،ددن، 1995.

4.بفايفر سيمون ، مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر ، تر: أبو العيد دودو، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط1، 1974- ط2، 2009.

5.بن عثمان حمدان خوجة، المرآة، تع: محمد العربي الزبيري،دط، سحب طباعة الجيش، الجزائر،2007.

6.بيرنت كارل يوهان، الأمير عبد القادر، تر: أبو العيد دودو، مج2،طخ، وزارة المجاهدين ، الجزائر 2009.

7.جلبي أوليا، سياحتنامة مصر، تر: محمد علي عوني،دط، د ط د ك ،مصر،2003.

8.حماني أحمد، الصراع بين البدعة والسنة، ج1،د ط، دار البعث، الجزائر،1984.

9.دودو أبو العيد، قصة الطعام والعيون، دط،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998.

10. شونبيرغ فون ألبريخت ، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال ،تر: أبو العيد دودو، مج1،طخ،دار الأمة ، الجزائر،2009.

11. علي جواد، المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، تر: أبو العي دودو،ط1،ألمانيا، منشورات دار الجمل،2005.

12. العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونارن، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1394.

13. فندلين شلوصر، قسنطينة أيام احمد باي 1832-1837،تر: ابو العيد دودو،مج2،طخ، دار الأمة، الجزائر،2007-2009.

14. مالتسان فون هاينريش، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، تر: أبو العيد دودو،مج3، طخ، دار الأمة،2009.

15. مختار حساني، ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاثة مخطوطات،دط،دار الحكمة، الجزائر،2007.

16. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تق: محمد الميلي،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب.

17. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج أوهابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس1145هـ-1732م، تر: ناصر الدين سعيدوني ، دط ، دار الغرب الإسلامي، تونس، دس.

18. يوليانوفتش إغناطيوس كراتشوفكسي ، تاريخ الأدب الجزائري ، تر:صلاح الدين عثمان هاشم، ط2، د ع إ ،1998.

ثانيا- قائمة المراجع:

1- المراجع باللغة العربية:

1.بسكر محمد، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، الجزء الأول، دار كرادة، بوسعادة، طبعة خاصة، 2013.

2.بوحوش عمار، أبو العيد دودو كما عرفته، كلية العلوم السياسية والإعلام،دط، جامعة الجزائر، دس.

3.بوزواوي محمد، معجم الأدباء والمفكرين في القرن العشرين،دط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2016.

4.بوعلام بسايح ، الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا ، تر: خليل احمد خليل ، دط، س ط ش ج ، الجزائر ، 2007

5.تشرشل هنري شارل، حياة الأمير عبد القادر،تر: أبو القاسم سعد الله،دط، الدار التونسية للنشر،تونس،1974.

6.جيلاني ضيف، الأمير عبد القادر الجزائري بين الدولة والأمة، د ط، د ط ن ش ت، الجزائر، 2013.

7.الخوري شحادة، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ط1،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، بيروت،1989.

8.دحدوح عبد القادر، استحكامات الأمير عبد القادر 1252-1258هـ/1836-1842م (دراسة تاريخية اثرية تحليلية)،دط، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2008

9.دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830م-1855م، مج1،ط خ، دار الأمة، الجزائر،2009.

10. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4،ط1،دغ إ،الجزائر،1996.

11. (-----------)، الحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1900، ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992.

12. (----------)، تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830م، ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1998.

13. (----------)، تجارب في الأدب والرحلة ،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1983.

14. (-----------)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، ش و ن ت ، الجزائر 1982.

15. زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830م-1900، دط، الفنون المطبعية، الجزائر،2009.

16. سعيدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر، دط،م ج ع س ب، الكويت، 2000.

17. الشامي صلاح الدين ، الحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية ، ط2، منشأة المعارف الإسكندرية 1999.

18. الشوابكة عبد الرحمن نوال، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، ط1،د م ن ت،عمان،2008.

19. العسلي بسام ، الأمير عبد القادر الجزائري، دط،دار النفائس، الجزائر،2010.

20. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر،ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2002.

21. عميراوي أحميدة ، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني " تيدنا أنموذجا"،دط ،دار الهدى ، عين مليلية، الجزائر،2009.

22. قداش محفوظ، تاريخ الجزائر 1830م-1954،تر: محمد عراجي، طخ، وزارة المجاهدين،2008.

23. قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، م دع ك ، 2002.

24. مناصرية يوسف، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1830م-1847،دط، م ون إ، الجزائر،2007.

25. الموافي عبد الرزاق ناصر، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري، دار النشر للجامعات المصرية ، م و ط ت، ط1، القاهرة،1955.

26. الهروسي مصطفى، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري نشأة وخصائص، دط ،م م و أ س إ ، المغرب،1997.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Bessaih Boualem, De Louis Philippe à Napoléon3 L'Emir Abdelkader Vancu Mais Triomphant, casbah édit,2009
2. Bouamrane Cheikh ,L'Emir Abdelkader ,Résistant Et Humaniste, Edit Anep, Alger,2010.
3. Bouamrane Cheikh, Mohamed Djidjelli, L'Algérie Coloniale Par Les Textes 1830م-1962,Edition Anep,2008.
4. Kateb Yacine, Abdelkader Et L'indépendance Algérienne, enage édit, Alger, 2009.

ثالثا :المذكرات والرسائل الجامعية:

1.بن يوسف التلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر1830م-1870، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،إش: يوسف مناصرية،الجزائر،2004-2005

2.بورايو عبد الحفيظ ، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، مذكرة مقدمة لنيل شهاة ماجيستير في الأدب ، شعبة أدب الرحلات، إش: حمادي عبد الله، جامعة منتوري قسنطينة،2007-2008.(مرقونة)

3.تيتة ليلى ، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال ق 19،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع17، جامعة باتنة، ديسمبر 2007.

4.حداد احمد، الشيخ احمد حماني وقضايا عصره1915 -1998، مذكرة ماجيستر ، إش: عبد الكريم بوصفصاف،2007.(مرقونة)

5.حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، إش: فاطمة الزهراء قشي،جامعة قسنطينة،2006-2007.(مرقونة)

6. زاير عبد القادر، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية 1832-1847م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، مرقونة ،إش، محمد طيبي ، جامعة وهران 2009-2010،

7.زوزو نسيمة، القضاء الفرنسي في الجزائر1830م-1914، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إش: رضا حوحو،جامعة محمد خيضر ، بسكرة،2014-2015.(مرقونة)

8.السعيد السملي عبد الإله، كتابات الرحالة الأوروبيون مصدر للتاريخ الحضاري للمدينة المنورة من مطلع القرن العاشر الهجري حتى نهاية العصر العثماني، دراسة تحليلية مقارنة، در دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ، إش: ضيف الله بن يحى الزهراني ، جامعة أم القرى ، السعودية ،2013.(مرقونة)

9.شبيرة صبرينة، حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي 1830م-1848، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، إش:ميسوم بلقاسم، جامعة محمد خيضر،بسكرة،2013-2014.(مرقونة)

10. شرابي يسمينة ، الموروث الثقافي العربي في أدب الرحلة الجزائري ، نماذج من القرن العشرين ، درجة الماجيستر في اللغة والأدب العربي ، إش: علي لطرش ، جامعة أكلي محند الحاج ، البويرة،2012-2013.(مرقونة)

11. شويتام ارزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830م، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه دولة في الحديث والمعاصر،إش: عمار بن خروف، جامعة الجزائر،2005-2006.(مرقونة)

12. الطيب مختاري ، اللجنة الإفريقية 1833-1837، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر والمقاومة الوطنية والثورة التحريرية، إش: بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر2، 2009-2010.

13. عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني1519-1830م،مقارنة اجتماعية، شهادة ماجيستر، إش:دادة محمد،2014-2015.(مرقونة)

14. عمارة البشير، التفاعل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إش: جميلة معاشي، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية ، قسنطينة،2013.(مرقونة)

15. غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830م(مقاربة اجتماعية اقتصادية)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، إش: مولاي بالحميسي،ج1،جامعة الجزائر،2001.(مرقونة).

16. قريتلي حميد، البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830م-1907، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر، إش: الغالي الغربي، جامعة الجزائر 2، بوزريعة،2009-2010 (مرقونة)

17. نوال سقاي،شريفة يوسف، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة تخرج لنيل شهادة التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، إش: بكار العايش، جامعة بوزريعة ،2007-2008.(مرقونة)

رابعا:الجرائد والمجلات:

1.أوهيف عبد الله، الطعام والعيون للجزائري أبو العيد دودو حكمة مريرة ووعي موجع،دع، تاريخ النشر:8-3-2008،www.startimes.com

2.ب.سهيلة، سفارة النمسا بالجزائر تتذكر الدكتور أبو العيد دودو، جريدة صوت الأحرار، ع 23517،www.djazairess.com/Alahrar.

3. بن محمد ثريا، مساجد ومعالم جامع الزيتونة، الخبر الإسلامي، ع1،تاريخ النشر:21 سبتمبر2012.

4.بوعمرة خيرة ، "ضمن دراسة مقارنة " أبو العيد دودو يستعرض صورة الجزائر بعيون الرحالة الألمان ، جريدة الحوار، دع، الجزائر، 2010، نقلا عن: djazairess.com/al ahrar

5.جدواني نوار، السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمان شيبان، جريدة البصائر، ع807، تاريخ النشر:2014/11/4.

6.حسين محمد، الجزائر في عيون الرحالة الألمان في القرن التاسع عشر، جريدة الثقافة، الجزائر،2008.

7.ساري محمد، الدب الجزائري الحديث، المؤسسون والتحديات الكبرى، مقال، نشر يوم الاثنين،9 جويلية2012.

8.السعيد موفقي،أبو العيد دودو...الثورة الجزائرية وارتقاء المفاهيم، مجلة التاريخ العربي، ع 10465، تاريخ النشر:15 مارس2008،www.arabia Stiry.net ، دص.

9.صالح بن سالم، أبو العيد دودة جزائري بجينات ألمانية، مجلة كتابنا، دع،http//kouttabouna.blog spot.com.

10. م .منير،حوار مع ابنة أبو العيد دودو البنت الصغرى للراحل أبو العيد دودو، جزايرس ،الخبر، مأخوذ عن //www.djazairess.com:http

11. مدونة الكترونية، العنصر جيجل، الكاتب أبو العيد دودو،تاريخ النشر:10 جويلية 2013.

12. مرنيز نهاد، مساجد عمرها مئات السنين في العاصمة تقاوم من اجل البقاء، جريدة البلاد، ع 4751، الخميس 2 جويلية2015.

13. وكالة الأنباء الجزائرية، الإشادة بإسهامات المرحوم أبو العيد دودو في إثراء المكتبة الجزائرية والعربية، تاريخ النشر:2011/01/31.

14. وهيبة منداس، أبو العيد دودو...المترجم الرصين من الألمانية واللاتينية إلى العربية، شهادات حية لأصدقاء أول مترجم رواية في التاريخ بالمركز الثقافي عز الدين مجوبي، جمعية الكلمة والثقافة، صوت الأحرار، ع1079، تاريخ النشر:2013/1/12، www.djazairess.com/alahrar.،

15. وهيبة منداس، أبو العيد دودو...المترجم...العربي،شهادات حية لأصدقاء مترجم أول رواية في التاريخ، جريدة صوت الأحرار، دون عدد، تاريخ النشر:15-1-2013.

خامسا:الدراسات :

1.تمام قطاف عبد الكريم، أمانة المترجم بين النظرية والتطبيق أراء ومفاهيم ، العدد7،قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2010.

2.حمودي محمد، إستراتيجية الترجمة عند أبي العيد دودو، حوليات التراث، ع5،جامعة مستغانم،2006.

3.خضري حيدر، التجربة السلافية والدرس المقارن للأدب، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية،دع، دس.

4.شبوب عثمان ، المؤرخون الألمان والجزائر ، مجلة الأصالة ، ع14-15، الجزائر 1997م.

5.فهيم محمد حسين ، أدب الرحلات ،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ع 138،الكويت ،1978.

6.القاسمي رضي الرحمان محمد، الرحلة وأدبها في اللغة العربية دراسة تاريخية، مجلة الداعي الشهرية، ع 6-7، الصادرة عن دار العلوم ديوبند، الهند،1434هـ-2013م.

7.مجهول ، أضواء على مدينة المدية، مجلة الثقافة، ع7،و إ ث، الجزائر ، مارس،1792.

8.المشهداني حمد محمود مؤيد، رمضان رشيد سلوان ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج5، ع16، جامعة تكرت، 2013

سادسا: الموسوعات:

1.الحموي عبد الله ، معجم البلدان،مج2، دط، دار صادر بيروت، دس.

2.صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، م م م ف و، السلسلة الثالثة ع43، الرياض، 2000.

3.مجدي وهيبة ، المهندس كامل ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،ط2، مكتبة لبنان، بيروت،1944-1984.

4.الموسوعة الحرة ويكيبيديا، http://www.wikpidai.htm

5.نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ،1980

الفهرس

العنوان	الصفحة